من مفاهيم الجهاد

السيد ياسين الموسوي

yassenn.com
شبكة يس

من مفاهيم

الجهاد

من مفاهيم

الجهاد

السيد ياسين الموسوي

مشخصات الکتاب

اسم الکتاب : من مفاهیم الجهاد

القیاس : وزیری

المؤلف : السید یاسین الموسوی

عدد الصفحات : ۲۱۲ صفحه

الناشر : دار المثقف المسلم

تاریخ النشر : ۱۳۶۳

عدد النسخ : ۳۰۰۰ نسخه

المطبعه : نمونه

إهداء واعتذار

اليك ياقبس الثوار فى أرضي الجريحة ...

يا انشودة غردتها بلابل الفردوس فى بهجة اللقاء ...

ودم قدسي ونفس زكية ...

معذرة يامفخرة الاجيال وذخر السابقين ...

قد ييبس الحبر وانكسر القلم وخرس الخطباء عندما أطللت من عليائك على دنيانا ، وضحكت بسمة علمتنا معنى الاباء ...

ياأباً صادقاً وفياً ، ويا روح المعلمين فى التاريخ ...

انك رمز : وصرت فى الوجود مثال وقيثارة ، شبح الطهر اليك فنكس رأس كبريائه ، وطأطأ كل عظيم لعظمتكم وبخع كل متكبر لكم ، فسمو وجودكم لطف ، ونوركم أصبح عظمة يستضاء بها ، وبحراً يجلس عليه كل طالب يرتشف منه بماء عذب زلال ...

هيهات الذله منكم .. تعليم كتبته ـ ياسيدى ـ بدمائك ، وقلته بجميع جوارحك .. وقلت أيضا للاسلام وللعقيدة فنطقت حقاً وقلت صدقاً .

أيها المظلوم الشهيد .. علّمتنا فكراً وعلماً وثورة فى حياتك ، وحتى

أن صرت الى الله ربك وربي فاستمر تعليمك ليكون مكتوباً في السماء بدمك تقرأه الملائكة والروح بأمر ربّه ...

ياصدر الامه لبيك .. لبيك ...

تعوّدت أن أهديك انتاجي ، وعوّدتني أن القى منك القبول والتشجيع ، وعينك ضاحكة ، وثغرك باسم ، وهاأنذا أرفع الى مقامك القدسي شيئا من فيضك وتعليمك ، فارشدني ، وعلمني ...

ياستاذا عاش في قلوب تلاميذه وفكرهم ، ولم ينسوه لحظة ، اليك سلامي ، وسلام عليك .

والى المظلومة العالمة أختك العلوية بنت الهدى ، أهدي معتذرا هذه الاوراق ، عسى أن تنفعنا هداية في دربك الثوري لتحرير العراق .

تلميذك الغارق في بحر حبّك

ى . م

ديباجة البحث

يحمل موضوع (الجهـــاد) بين طياته الحديث عن جوانبـــه المتعددة سواءاً منها فى المجالات التوضيحية والبيانية ، أو فى مـــوارد الدفاع وحل الاشكالات ، وكذلك فى مجالات الاستنتاج والاستفاده ·

وبما أننا نحاول أن نتحدث عن هذا الموضوع بملاحظة أننا لابد أن نتخذ جانب الايجاز والاختصار باعتباره موضوعاً مقدمياً ، لا موضوع بحث مستقل فسوف نضطر لمعالجة البحث باختصار المواضيع كاصول بحث، وايجاز فى بيان الحديث عن كل موضوع ·

ان فلسفه (الجهاد) أو الفكر الثورى بأبعاده المختلفه موضوع قد أهمله الكتاب الاسلاميون ، وبعدت عنه الدراسات الاسلاميه ـ ولكـــل أسف ـ حتى انّه لم يصلنا من تاريخنا الاسلامى فى الثوره والتغييـــر الا مقتطفات متشتتة ، والسبب فى ذلك يعود الى التخلف السياسى عـــند أولئك الذين سجّلوا التاريخ ، وبذلك فهو تاريخ معنعـــن لا يفهم منـــه

روحـــه .

وينقل لنا التاريخ القصص والحوادث والاحاديث خالية عن القرائـــن التى عاشت مع تلك النصـــوص .

والأضبط من ذلك فانّ التاريخ كتب لملوك ورؤساء وشخصيات عاشت فترات زمنية وأثّروا تأثيرا ما ، ولم يكتب تاريخاً سياسياً عن الامـــــــة ومقوماتهـــــا .

وأولئك الكتاب كانوا يدورون فى فلك السياسة الحاكمة ، أو العواطف النفسية التى تتحكم بالكاتب وتفكيره ، وما يؤرخـــه .

ثمّ ان كل الذى وصل الينا متفرقات من المقالات وحوادث لا تتحـــد بموضوع ، ولا ترتبط بفكرة ، وخصوصا تلك الكتب التى كتبت عن الرجـــال كـ(تاريخ بغـــداد) للخطيب البغدادى ، و(النهاية) لابن الأثيـــر ، و(وفيات الاعيان) لابن خلكان ، و(الوافى بالوفيات) ...الخ .

وأما التاريخ السياسى الذى مرّت به الامة المسلمة ، فهذا يحتـــاج الى وقفات ودراسات صادقة ، واعتراف بأن الامة المسلمة لم تطبق الاسلام السياسي فى تاريخها الطويل الّا فترات أشرقت به نوره الوضاء عليهـــا ، واستطاعت أن تتنفس الصعداء لكنها واجهت جهل المسلمين بدينهـــم ، وقساوة الظالمين بأيديهم ، وراحت تلك الفرص من نجاة الانسان المعذّب

فى الارض ، ورجعت السفينة الى مياه البحر وأمواجه المتلاطمة بانتظار الفرصة الجديدة ، والتى حققها تعالى بجمهورية الاسلام فى ايران ·

انّ الحكام والحكومات التى حكمت المسلمين فى التاريخ الاسلامي لم تطبق الاسلام ، ولا يمكن أن ننسبها اليه ، الّا فى بعض الفترات الزمنية فقـــــط ·

والانكـــىٰ من ذلك ان الحكومات تلك اجرت سيفها فى رقـــــاب المسلمين ، وبالخصوص أصحاب الوعي منهم ، ورفضت أن تنصاع لمفاهيـــم الاسلام السياسية ، ورفضت أن يطلع الناس على حقيقة اسلامهم العظيم ·

والان ــ بعد أن حقق الله تعالى الأمل والحرية في الجمهوريـــة الاسلامية ، فالدعوة الى مراجعة الاوراق ، ودراسة الفكر الاسلامي مـــن جوانبه السياسية والثورية ، عادت مشرقة تطلب اليها أهلها ·

واعتبر ان الجانب (الثورى) بالفكر الاسلامى يدرس كفكر ويـــدرس كتاريخ ، ولا يستغنى عن الجانبين بالبحث ·

أما أوراقنا هذه فلا تتجاوز بدايات الجرف من البحر الزخّار ، كانت كمقدمة كتبتها لاحد الكتب التى تحدثت عن (الجهاد) فى سبيل الله ، وبما ان حجم الاوراق قد تجاوز المقصود فآلينا ان نطبعها مستقلة تحـــت عنوان ((من فلسفه الثورة)) جعله الله خالصا لوجهه الكريم ·

وقد تعرضنا فى مواضيع (من فلسفة الثورة) الى الفصول التالية :

الفصل الاول : المنطق التاريخى للصراع فى العالم .

الفصل الثانى : الحتمية الموضوعية فى صراع العقائد .

الفصل الثالث : أهداف الصراع العامة .

الفصل الرابع : استراتيجية الصراع .

الخاتمة : فى الحكومة والجهاد .

الفصل الاوّل

المنطق التاريخي للصراع في العالم

تختلف وجهات النظر عند الفلاسفه منذ القدم وحتى تأريخنـــــا المعاصر فى تفسير الظواهر المتناقضة فى المجتمعات الانسانية ، وطريقة ايعاز تلك الظواهر الى اصولهـــــا .

أما حديثنا فى هذا المجال فهو طرق الفكرة الاسلامية (طبـــق القرآن والسنة) حول هذه المسألة الفلسفية باعتبارها جزءاً من مفاهيـــم الاسلام عن العالم ، ولكونها داخلة فى البحث دون التطرق الى النظرات الفلسفية الاخرى ، لأنها تخرجنا عن المبدء الذى آلينا استعماله فـــى هذه المقدمة .

الاسلام يرى انّ هناك قوانين فى التاريخ الانسانى وتطـــــور المجتمعات ثابتة ومتحركة باختلاف موضوعها تشكل مجموع حلقاتها نظـــرة الاسلام الى التاريخ ، والى المجتمع ، وبها تنحل كثير من المشـــاكل الاجتماعية ، وتفسر كذلك كثير جدا من الظواهر التى تعيش فى مجتمعات

الانسان وتعطينا الاجابة حول اللغز الذى يتحتم فى عملية الادراك عند المجتمع وكيفية تطوره ·

١ ــ ومن بدايات تلك الاطروحة القانون الذى ينص على ان هناك قوتان تتحكم فى مسيرة الانسان وهما :

((قوة الخير ، وقوة الشر)) ·

وارادة الانسان هى الكفيلة فى اتباع أيهما ، وانشاء مجتمع انساني على طبق الطرق التى تدعو اليها تلك القوة التى مشت ورائها ·

٢ ــ والقانون الثانى يقول انّ هاتين القوتين تعيشان حالة صراع مستمر لا تنتهي مادام هناك خير وشر :

وان هذا الصراع حتمي لامحالة حتى لو انّ الخير فى العالم حاول ان يتنصل عن مهمته فى الوجود ، وركن الى السكينة والراحة ، فانّ تحرشات القوة الشريرة سوف تجعله فى موقف العراك والمنازعة·

٣ ــ وهذا بالضبط ماينعكس على الاتباع حيث ينزل القوم الى حلبة الصراع الفعلى ليتوصل كل فريق الى نتيجته · والتابع الذى لا يهتم بهذه الحالة يعتبر خاسر بالرهان مع كل الاحتمالات ·

اذن الدخول فى المعركة أمر ضروري لا مجال للتهرب منه أبداالّا اذا كتب المرء على نفسه أن يعيش مع الباطل .... وينهزم أمام صعوبات الحياة ،

ويعيش الفرد ية فى د نياه فيسكن الغابات البعيدة عن سلوك هذه الحالة فى الحياة الدنيا ، ويوضح ان الحياة بالنسبة الى الانسان المسلم لابد وأن تكون حياة مثمرة ذات أكل طيّب ، ونتاج عطر ، والمنهزم فى حاق البعد والاغتراب لا يلتفت اليه كانسان يستحق العيش ..

يصوّر الله تبارك وتعالى ذلك فى أحسن بيان حينما يستعرض قصة آدم ونزوله فى الارض حيث يقول تبارك وتعالى :

((واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الّا ابليس أبى .
فقلنا : ياآدم انّ هذا عدوّ لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى .
ان لك الّا تجوع فيها ولا تعرى .
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى .

فوسوس اليه الشيطان قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى .

فأكلا منها فبدت لهما سؤاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى . ثمّ اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى .

قال : اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامه أعمى . قال ربّ لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)) "١" .

٤ ــ وان هذا الصراع منسوب الى الله تعالى ، والى الشيطان . والمصارع هو ناصر الله تعالى ... أو ناصر لعدوه (الشيطان) . فهو صراع مقدس ذو أبّهة وجلال ، تباركه الملائكة ، ويحفه الروح من أمر ربّه .

٥ ــ ودائما تبقى كلمة (صراع) ترادف كلمة (تطور) كما ترادف كلمة (تناقض) و (تحرك) ، فالكلمات المتعددة تعطى معنى واحدا بالاخرى .

٦ ــ والمجتمع الذى يريد أن يقف على رجله ، وان يقدم شيئا من وسائل وجوده ، فلابد أن يدخل هذه الحرب المفروضة ، ويصارع أعداءه (الشيطان وحزبه) الذى يقف بالمصارع لتطور المجتمع وتقدمه ، ويتخذ

---

(١) من الايه ١١٦ ــ ١٢٥ من سوره طه .

دائما مظاهر الفساد والتخلف أوكارا يبنى فيها خلاياه وتنظيماته ،ويتحدى منه ربّ العالمين ، والحواريين الذين يجلسون فى الجبهة ذات الضوء النورانى ، والشعاع السبحانى ·

فشرط تقدم الانسانية ورقيها الوقوف أمام الشيطان وطاغوته مهما اختلفت الالوان ، وتغيرت المظاهر · أما المجتمع الذى سوف لا يدخل الصراع فسوف يحاسبه الله تعالى حسابا عسيرا ، لانه يقصر عن تأدية واجبه فى الوجود بخدمة الانسانية التى تتوقع منه أن يقدم لها شيئا ·

وان الامة محاسبة أمام الله تعالى كافة ، ومسؤولة بوجهها العام كما ان الافراد كذلك فى قيامتهم يوم الدين ·

عن ذلك كله يتحدث القرآن الكريم فى بيان مسؤولية الامة كافة فى عدة آيات محكمات اليك بعضها :

((لكل أمة أجل اذا جاء أجلها فلا يستأخرون ساعة ···)) "١" ·

وقوله عزّ من قائل :

((ماتسبق من امة أجلها ومايستأخرون)) "٢" ·

وفى آية أخرى قال :

((ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على

---

(١) من الاية ـ ٤٩ ـ من سوره يونس ·
(٢) من الاية ـ ٥ ـ من سوره الحجر ·

ما رزقهـــم ...)) "١" .

ومنه قوله ربّنـــا :

((لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه)) "٢" .

وقال جلّ وعـلا :

((وان من أمة الّا خلا فيها نذير)) "٣" .

وعظيم قوله فى الامة كامة يوم القيامة تنتظر الحساب :

((وترى كل أمة جاثية كلّ امّة تدعى الـــى كتابها اليوم تجزون ماكنتم تعملون . هذا كتابنا ينطـــق عليكم بالحق انّا كنّا نستنسخ ماكنتم تعملون)) "٤".

٧ ــ والمحاسبة على ترك المشاركة فى الصراع سوف ينجر الى كل فرد فـــى الامـة ، وعدم الاقتصار فى ذلك على الامة كامة ، والمجتمـــع كمجتمع ، وكفى فى بيان ذلك قوله تعالى :

((حتى اذا جاء أحدهم الموت قال : رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت ...
كلا انها كلمة هو قائلهـــا ...

---

(١) من الاية ــ ٣٤ ــ من سوره الحـــج .
(٢) من الاية ــ ٦٧ ــ من سوره الحـــج .
(٣) من الاية ــ ٢٤ ــ من سوره فاطـــر .
(٤) من الاية ــ ٢٧ــ ٢٨ من سوره الجاثيـة .

ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ·
فاذا نفخ فى الصّور فلا أنساب بينهم يومئـــذ ولا يتسائلون ·
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ·
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنـــم خالدون ·)) "١" ·

فالامة مدعوة كما ان الفرد مدعو للصراع مع الظالمين وشيطانهم الذى يغويهم ·· والتخلف عن المشاركة الجادة والفعّالة سوف تورط المتخلـــف فى حساب ومسؤولية قد يصعب عليه التخلص من العقاب الازلي أو الاعظم من ذلك ان يقع أمام العقابين الدنيوي والاخروي ، كما حدث بالفعل لأمم من قبل خلت فى سنت الاولين ·

٨ ــ التصوير التاريخى الرائع لحالة الصراع بين الخير والشر هـــو مهمة الانبياء عليهم السلام فى الارض حيث صوّرها لنا القرآن الكريم فى آياته المحكمات التى هنّ أم الكتاب ، بتسلسله التاريخى من يوم خلقة آدم أبـــو البشر وأبو الانبياء عليهم السلام ··· وكيف واجه بداية عصيان ابليس أبو الشياطين ورمز الشر والخطيئة ·
ومن ذلك كانت الشرارة الاولى للصراع بين أنصار القوة الازلية ، وبين

---

(١) الايه ٩٩ ــ ١٠٢ من سوره المؤمنـــــون ·

الشر وأنصاره من جهه أخرى ، حيث تحدى ابليس في بيانه الاول الـــذى أصدره عند نقطة تمرده بقوله كما نصّ عليه المحكم الكريم ، والحوار القرآنـى أجمل تصوير لتلك الحادثة التاريخية من حياة الانسان ، وأبدع تجســـيد لتلك المجادلة والخصام ، ننقل اليك الحوار :

((اذ قال ربك للملائكة انى خالـــق بشراً من طين
فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الّا ابليس استكبـر
وكان من الكافرين .
قال : يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ،
استكبرت أم كنت من العالين .
قال : أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين .
قال : فاخرج منها فانّك رجيـــــم .
وان عليك لعنتى الى يوم الدين .
قال : ربّ فانظرنى الى يوم يبعثون .
قال : فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلـوم
قال : فبعزتك لاغوينهم أجمعين الّا عبادك منهـــم
المخلصين .
قال : فالحق والحق أقول ، لأملأنّ جهنم منـــك
وممن تبعك أجمعيـــــن)) "١" .

---

(١) من الايه ٧١ ــ ٨٥ من سوره ص .

وفى تلك اللحظات الحرجة من بدايات التاريخ والصراع بين الخير والشر ، بين الطهارة والخسّه ٠٠ ولم يترك ربّ العزة الموقف يمشي على مياه الشواطئ الهادئة دون أن يعلّم مخلوقه التعليم الخالد، وينبهه على نقطة الخطر ، ويحذره من عدوه ٠٠ والقرآن الكريم يصف تلك المرحلة ببيان عال ، ولغة عذبة حلوة ، فيقول :

من البداية كانت الكلمة وكان الامر ، وهو قوله عزّ من قائل :

((واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ، الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين)) "١" ٠

ويأتي التحدي ، ويعقبه الطرد الرباني لابليس من رحمته ، ويجلس ابليس لآدم الطريق يأخذه عليه من الآفاق ليوقعه فى مصيدته ، فى بداية شباكه ٠٠

هاهى بداية القصة ٠٠

وآدم يسجد له الملائكة ٠٠

ثم يأتى الكرم السماوي ، ويمنح آدم من الفيوضات الربانية شيئا كثيرا، فاسمع كلام الله تعالى فى ذلك :

((وقلنا ياآدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا

---

(١) سوره البقرة ــ آيه ٣٣

من الظالمين))

ويلعب الشيطان لعبته ، ويشعل فكره وحيله ، ويدس السم بالعسل ، ويقدم مشروع العصيان لآدم بحلّة جميلة جدا ينسى آدم بها نهي الله تبارك وتعالى له للأكل من تلك الشجرة ، وتتسابق فى نفسه أشياء من الوجد ، وحب الاستطلاع ، ويتطلع الى شئ مجهول أمامه يريد أن يحل لغزه ، وكان آدم لم يتعلم بعد انّ عليه أن يقف أمام الاوامر الربانية مواقف الطاعة والامتثال لانه تعالى لا يريد به الّا خيرا .

ولم يكن قد تعلم بعد ليس من الضروري أن تعرف الالغاز كلها .

ولكن الفطرة الكامنة فى النفس البشرية ، حرصت على معرفة كل شئ وطفرت على قلب آدم تدق بمطرقة الالحاح ، والسندان يرن أصداءا الى نفس جديدة الى الاشياء .

وينساب الماء من تحت آدم ، ويمشي بحياء وريبة ليقترب الى ذلك المحرّم شيئا فشيئا ، حتى أكل من تلك الشجرة بدت سؤاته له وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة .

ويأتي العقاب ، وتزمجر السماء ، وتمطر الدنيا وابلا بعد وابل .

ويأخذ آدم الحيرة ، والخوف ، والرهبة أمام الامتحان ، وما يفعل الان وقد عصى ، ولم يدر من قبل شيئا ، وهو يمثل الطفولة الوادعة آنذاك والقرآن يصوّر تلك الوقائع بقوله :

((فأزلهما الشيطان عنها ، فاخرجهما مما كانا فيه ...

وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ، ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حيـن ٠)) "١" ٠

ثم يقول المحكم المجيد فى ذلك الهبوط :

((قلنا اهبطوا منها جميعا ، فاما يأتينكم منّـي هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هـم يحزنـون ٠

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النـار هم فيها خالدون)) "٢" ٠

ثم تستمر المسيرة بعد ذلك بين هابيل وقابيل ، وعندها تأخـذ الحالة شكلا جذرياً بين أبناء آدم ، وتتعمق أكثر لتكون سناناً وقوانيناً في مجتمعات أبناء الأب الاول ٠

ويأتى الانبياء (عليهم السلام) ليقودوا جحافل الخير وأنصار الانسانية ، ويعزفوا على مقارعة الباطل حتى آخر قطرة دم يقدمونها فى هذا السبيل ٠

فلم يذكر القرآن الكريم قصة نبى من أنبياء الله تبارك وتعالى

---

(١) الايه ٣٦ من سوره البقره ٠

(٢) الايه ٣٨ ــ ٣٩ من سوره البقره ٠

الّا ويظهر دور ذلك النبي في الصـــراع ، وما خلت قصـه من دور فـي المعركـــة ، بل ان الاضواء مســـلطة على هذه المســألة بالـذات . ويكفي الاســـتقراء القرآني دليلا على هذا المدّعـــــى .

الفصل الثاني

الحتمية الموضوعية في صراع العقائد

ولو تخلينا عن البرنامج الفلسفي لمعنىٰ الصراع فى مفهومه للعالم كأساس مبدئي لفهم المجتمع الانسانى ، وادراك تناقضاته وظواهره ، وانتقلنا الى دراسة (الصراع) كضرورة واقعة عند أصحاب العقائد والافكار للدفاع عن ما يملكونه ، أو لا يصاله الى الافراد والمجتمعات .. فاننا نصل الى نفس النتيجة السابقة فى الفصل الاول وهى ((.. ان الصراع ضرورة حتمية)) .

لو تتبعنا ماجرىٰ فى التاريخ ، وفى كل المجتمعات لم نجد ان صاحب فكرة أو مبدء رضىٰ عن خصومه ولم يعالجوه بحرب أو معركة ، وما أكثرهم وأشرسهم .

بل رأينا عكس ذلك تماما يحدث فى الماضي وقراءاته ، وهذا ماسوف يقع عليه استقراؤنا الكامل لحوادث التاريخ .

وأما اذا تخلّى صاحب تلك الفكرة عن مواقفه الحازمة فى الهجوم أو الدفاع ، فانه سوف يحجّم فكرته فى بيئة محددة ، ويضعفها بالاخرى

عن مجالات البقاء أو النمو ، هذا اذا لم تمت تلك الفكرة فى مهدها ، ولم تر عالم النور والوجود ، فقد يؤدي بها لهذا المسلك اللاثوري المنحرف عن سنن الكون والطبيعة الى ضياعها وتلفها وان ملكت أعظم الافكار ، ونسجت بين ضلوعها معانى الخير والرفعة والصلاح للانسانية .

وسوف تكون النتيجة كذلك حتى لو ملكت العقيدة تلك كل ما أوتيت الحجج من حجة ، وقوة دليل وبرهان ، لانّ قوة السيف غالبا ماتفوز على عقول وعواطف وأحاسيس أبناء البشر ، أو أكثريتهم .

فكل معتقد بمذهب ان كانت لديه الغيرة على مذهبه ، والايمان به ، فالمفروض عليه المشاركة فى الدفاع عن المعتقد الذى آمن به ، أو الذّب عن ايصال ذلك الى الجماهير الاخرى ، وأى خلاف لهذا المسلك سوف يكون تقصيرا منه لما يعتقد به .

وهذه النقطة بالذات هى التى دفعت الى نشوء الحروب والمعارك بين الامم والدول ـ غالبا . وهى السبب الجذري لحدوث الحرب العالمية الاولى والثانية "١" .

يبقى ان الناس مختلفون فى مرتبة الدفاع والمشاركة باختلاف ايمانهم بما يعتقدون ، وباختلاف مايضمرونه من حبّ ، وحس ثوري .

ومن الغريب جدا ان نتوقع بالناس أكثر من ذلك ، ونتصور انّ البشرية

---

(١) كما صرّح بذلك هتلر نفسه فى موارد متعددة من مذكراته المعروفه بـ (كفاحى) .

بجميع أفرادها سوف تتحد بمقدار الثورية ، والايمان بالصراع ، وبالتالى فانها سوف تشارك بجميع أبنائها بمعارك المصير ، انها أحرص من ذلك . وهذا الكلام أقرب للخيال منه الى الواقع ،فالناس مختلفون فى الوجدان . وفى التصورات والانفعالات . وحالة الصراع يشترك فيها العقل مع العاطفة والتفكير مع الوجدان ، والتروّي مع الانفعال ، ويصعب العزل بين الامرين وهما شيئان ذو مراتب متباينة حسب تباين الظروف الخاصة بكل مرتبة .

ولكن يبقى بالاخير ان الدعوة الى السلم بمعنى (الهدوء التام) و(استحالة النزاع) لامعنى له فى منطق المجتمع الانسانى الواقعي ،لأن السلم لابد وان يأخذ معناه الطبيعى وهو : ((عدم الاعتداء)) ، ويكون بهذا المجال : ((الصفاء)) ، و ((النقاء)) ، و ((المحبة)) ، و((التعاطف)) و((الامن)) و ((الخير)) وكل معانى الجمال ، أما اذا تجاوز هذا المعنى وتعداه ليكون السلام هو السكون ، وعدم ردع الخصم ، والتخلي عن المعتدي بدون مجوز قانوني ، فهذا بسط من الخزعبلة ، ونوع من الظلم والجور .

وأما الصراع فهو معنى فلسفي وانساني واسع لا ينحصر بالثورة المسلحة أو العمل العسكري ، كما انه لا ينحصر ايضا بالثورات الانسانية الاصيلة أو الثورات المضادة ، بل يشمل معنى أوسع واضخم ، فهو غطاء لصراع المبادئ والافكار ويحتضن أساليبا لذلك الصراع تختلف تلك الاساليب باختلاف الظروف المحيطة بالفكرة ، ولنفس الفكرة دخل كبير أيضا فى ذلك .

الصراع هو : ((حالة النزاع والتناقض بين المبادئ)) .

والمصارعون : ((هم الذين يحملون تلك المبادئ)) .

والصراع المسلح ، أو الصراع اللاعنفي انما يدخل في أساليب المعركة .

والصراع الفلسفي : ((هو النزاع المستمر بين الخير والشر ، العدل والظلم في العالم من يوم خلق البشرية في الوجود .

والصراع الفلسفي أيضا : ((هو الحركة الذاتية في كل المجتمعات الانسانية لاجل تطورها ، ولا يمكن لأي أمة أن تتطور من دون حركة ، ولا يمكنها أن تتقدم بخمول وجمود)) "١" .

---

(١) وأجاد الشاعر حيث قال :

حبّ السلامة يثني همّ صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل .

الفصل الثالث

اهداف الصراع العامه

١

الصراع كمفهوم فلسفي لحركة المجتمع الانساني له مجاله الخاص طبق التصور الاسلامي لحركة المجتمع ، وتطوره ، وهذا المجال هو التحرك الى الله تبارك وتعالى باعتباره ـ جلّ عن الاشياء ـ المحور الثابت لهـــذا الصراع ، وكل المتحركات (المتغيرات) تتحرك حسب ذاتها وحركاتهـا نحو الله جلّ شأنه ، ولم يقصد بالتحرك هنا التحرك المكاني ،أو الزماني وانما الحركة الموجودة فى هذا المجال من الفهم الفلسفي للمجتمع هـــو الحركة الذاتية الفلسفية ، وما يعبر عنه بشتى التعبيرات والتى أحدهـا تقول انها الحركة الجوهرية للاشياء ، ووصف القرآن الكريم بعض تلك الحركة والتى يعتبرها المركز لتحرك كل الكون وهو (الانسان) لقوله عزّ شأنه :

((يأأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحـــا فملاقيـــه)) "١" .

ولا يهمّنا فى هذا الصدد التعرض الى التفاصيل الدقيقة لمفاهيـم الحركة ، وأوجهها باعتبار انّ هذه التفاصيل تذكر فى أبحاث مستقلة فى

---

(١) الاية ٦ من سوره الانشـــقاق .

موضوعها ، وانما المهم فى هذا الاستعراض التعرض الى ان الصراع الكوني بين أنصار الله تعالى والشيطان ، وما سمّي أيضا بانه صراع بين الخير والشر ، والحق والباطل ، انما هذا هو الصراع القائم على أهداف الانشاء والابداع للخليقة ، واخراجها من عالم العدم الى عالم الوجود .... وتبيت مبادئ فلسفية عامة للكون والانسان والمجتمع .

وأما الحديث عن حركة الانسان الاجتماعية فانّ مبدء الصراع بين البشر مبتني على اسس فكرية من ابداع الانسان وتصوراته . ولا تخلو هذه التصورات من التعقيدات النفسية فى اجواف أصحاب الابداعات التى من هذا القبيل فى عالم الفكر والمبادئ ، فضلا عن ما تتصف به من فردية بالتصورات والاحكام .

ولا داعي لأن نقول انّ علاقات الانسان بين طبقاته وأفراد مجتمعه لا بدّ وأن تكون مبتنية على مبادئ الصداقة والمحبة والسلام ، وليس الابتداء أصلا من نقطة الصراع ، بل انها فكرة مغلوطة في فهم الحركة الجوهرية للمجتمع الانساني .

والقرآن الحكيم يصرّح فى موارد متعددة بتوضيح تصوراته عن حركة الانسان ، وعن الخلفيات الاولية لعلاقاته الخاصة والعامة .. حتى انه هتف قبل ان يخلق الله تعالى آدم قائلا باسم الربّ الجليل مخاطبا ملائكته : ((انى جاعل فى الارض خليفة)) "١" .

---

(١) من الاية ٢٩ من سورة البقرة .

ولم تشر الاية الكريمة الى فكرة الصراع بين ابناء البشر ، أو بين البشر والطبيعة الكونية .. بل انّ مداليل الكلمة العظيمة : (خليفـــة) تشير الى عكس ذلك ، فانها تعطي السموّ الكوني للانسان وتجعله فى رفعة ، ومنعة عن سفاسف الامـور الصغيرة .

نعم ، ان الاختلاف والصراع وجد بعد ان غيّر فرد الانسان (وليس نوعه) مسيرته نحو التكامل والرقي الانساني ، وحاول أن يجرّ نفسه عـن جادة الاهداف التى رسمها الله تبارك وتعالى له ، فحينئذ بدأت بواكير المعركة تظهر للوجود عندما اراد الانحراف والسيطرة على الشارع ، وقلب المفاهيم الربانية الى مفاهيم أرضية لا تؤمن بالمثل العليا والمثل الاعلى .

وحينئذ فالموقف الطبيعي لاصالة الانسان الملـهم (بفتح الهـاء) ، والمدعوم من السماء تفرض على الانسان الخيّر المجابهة ، وان يدخل الى المعركة ضد الباطل ، وهذا ماحدث بالفعل .. وحكم العقل ثابـــت : ان دخول الانسان الخيّر فى هذه المعارك المبدئية واجب لا محالة عنه ، وانّ التقصير فى أيِ خدمة فى هذا المجال موجب ـ بحكم العقـــل ـ العقاب الالهي .

والنتيجة من ذلك كله ان الصراع الكوني لم يبدء تكوينيّا ، ولم يبتدأ بشريعة الله تعالى ، وانما كان هذا الصراع أمر اضطرت اليه قوى الخيـــر بعد أن أنشأته قوى الشر في الارض ، واوضح دليل لهذا المفهوم هـــو قوله تعالى فى شرح قصة هابيل (ع) وقابيل مـن أوائل الخليقة ، فان

قابيل هو المعتدي ، وهو الذي ابتدأ بالشر ، وما كان من هابيل الّا ان يقف موقفه الطبيعي ــ باعتباره يمثل قوى الخير للانسانية آنذاك ــ بالامتناع عن المشاركة في الشر ، واليك القصة كما يصوّرها القرآن الكريم :

يبتدأ الحوار بين الاخوين ، وهما يقربان الى الله تعالى قربانا زلفى اليه ، وفي ساحة القداسة ، والعبد يتهيأ لينال رحمة السماء تصفى النفوس ، وتتطهر من الشوائب ، وتكف وقتا عن المغريات ..

لكن أنّى للشيطان ان يترك الناس وهمومهم ، ويرتاح من ألاعيب الدجل ، ووسوسات خنسه ، حتى تتبع القوم في أماكن خلواتهم ، وفي تلك الساعة القدسية ركض وراء قابيل ــ الذي وجد في نفسه بذور الشر ، وأرادة الخطيئة ــ وخادعه فانخدع بعد ان بيّن له انّ العبادة الصحيحة هي التي تصدر منه ، لا من أخيه ، وتدخل المنازعة وحبّ الذات في أطهر المسائل ، وهي التقرب الى الله تعالى .

في هذا المكان يأتي الشيطان ويعلّم تلميذه كيف يخرج من ساحة رحمه الله تعالى ..

فاسمع القصة دون كلمات التعليق والتوضيح :

((واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قرّبا قربانا ،
فتقبل من أحدهما ، ولم يتقبل من الآخر .
قال : لاقتلنك .
قال : انما يتقبل الله من المتقين .
لئن بسطت اليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي

اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين ·

انى أريد أن تبؤ باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين ·

فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين· فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يـــوارى سوءة أخيه ·

قال : ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ، فأوارى سوءة أخى فأصبح من النادمين)) "١" ·

ان هابيل يأبى أن يشرك فـــى الجريـــمة مـــن بداياتهـــا، ويقف موقـــف المظلوم ليثبـــت ان ابتداء الصراع نشأ من طـرف الشيطـان وقوى الشـــر ، وان المؤمنين يحافظون على موقعهـــم الاعلـى فـــى المعركة ، فهم أصحاب مبـادئ ومثل يتبعونها ، ويقفون اثرهـــا ، ولا يهتم بعد ذلك ان انتصرت عسكريا هذه القوة ، أو خسرت الجولـــة ، وانما المهم هو انتصار المبدء والفكرة ·

والدليل على ان موقـــف (هابيـــل) كان مبدئيا هو قولـــه على ماحكى عنه محكم التنزيل :

((لئن بسطت الىّ يدك لتقتلني ماأنا بباسط يدي اليك لاقتلك)) ·

---

(١) الاية ٢٦ ــ ٣٠ من سورة المائدة ·

والتعليل فى ذلـــك واضح المبدأية وهى قوله معقبا تلك الجملـــة المعبرة عن موقفه الحدى وبلا أى فاصله :

((انى أخاف الله ربّ العالمين ·

انى اريد ان تبؤ باثمى واثمك فتكون من أصحـــاب النار ، وذلك جزاء الظالميـــن)) ·

فان عدم الاعتداء يرجع الى الخوف من الله تعالى ، ولذلك فهـــو يجعل رضى الله تعالى والخوف منه ، وتطبيق أوامره هى المهمة ، ويجب ان يتخذ الموقف طبقا ومبادئ رسالة الســـماء ·

فعندما رأى هابيل ان انتصار مبادئه الخيرة تقضى بأن يستشـــهد هو فى هذا الطريق ، ويعبّد بعد ذلك بدمه الطاهر جادة الحـــق ، ليكون رائد المسيرة الربانية فى الارض ·· عند ذلك لم يفكـر هابيـــل بضرورة بقائه فى الارض ، وانما فكر فى الاول بمبادئه ومثله ، وصار علـــى طبق مااقتضته تلك المبادئ الالهيـــة ·

اذن لم يكن الصراع من الاسس الربانية فى حركة الانسان وانما جـاء الصراع بعد أن أصرّ الشر على أن يمارس هذا الصراع ·

وعندما خلق الله تعالى آدم لم يقل له تعالى انّى جاعل فى الارض مصارع وعليك أن تسير بهذا الدرب ، وانما قال له تعالى : ((انى جاعلك فى الارض خليفة)) ·

والاعتداء ابتداء منذ البداية من الشر ، حيث أراد الله تعالى أن تكون بداية الانسان هى بداية الابداع الخيري فى الارض ، وكان يتحتم على هذا المشروع الضخم أن يوجد تنسيق كامل بين جزئيات الموجودات فى هذا الكون ، لذلك كان القرار الحتمي من ربنا تبارك وتعالى الى تلك الوجودات الخضوع التام لهذا المخلوق الجديد حيث أمرهم بالسجود ، والسجود يعنى (الخضوع) ، والملائكه هى (القوى الحاكمة بأمر الله تعالى فى الكون) ، والامر شمل غير الملائكة أيضا بدليل ان ابليس لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بنص القرآن الكريم عليه "١" وانما ذكر الملائكة اختصاصا من بيان الشرف والرفعة (كما قرر فى محله من علوم التفسير والبلاغة) .

وأصرّ ابليس ان يقود مسيرة الشر ، وينشأ صراعا مستمرا مع الانسان أين ماحلّ ، وأين ماكان ، وتحدى الحقير ابليس ، ربّ العزة حيث قال : ((فبعزتك لأغوينهم أجمعين الّا عبادك منهم المخلصين)) "٢" .

فكانت من مقدمات تلك المعركة الضخمة ، وذهب يحيك خيوط المؤامرة بينه وبين أتباعه ، فحاول أن يحرف آدم عن المسيرة الربانية ، واستطاع بدهائه أن يفعل شيئا بهذا الصدد ، وان يحاول كرات بجرّ البشر الى حلبة الصراع .

---

(١) وهو قوله تعالى : ((.. فسجدوا الّا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربّه)) ، من الاية ٥٠ من سوره الكهف .

(٢) من الاية ٨٢ من سوره (ص) .

وعندما اضطرّ آدم الى المجاوبة على تحرشات ابليس كانت مقدمات الصراع قد كملت حياكتها من قبل ابليس واعوانه ·

حينها قال الله لابينا مشجعا ومعزيا وموضحا بان هذه المشكلة صارت حتمية بنسله بقوله جلّ شأنه ((اهبطا منها جميعا ·· الاية)) ·

لا يحب الخير الدم والمعارك والشؤم ·

ويحب الشر الدم والمعارك والشؤم ·

ولم يبدأ الخير بمكروه قط ·

وكانت بدائة ذلك من ابليس الشرير ·

واضطرت البشرية الى ان تعارك اعداء الله تعالى الانسان ·

وانحرف بعض من بنى آدم عن مسيرة ابيهم ، واتبعوا الشيطان فسوف يلقون غيّا ·

وبكت عليهم ملائكة السماء ، وحنت تلك اللحظات الحساسة من حياة الانسانية بل الكون ، حيث صرّح الله تعالى لملائكته ((انى جاعل فى الارض خليفة)) · وحيث انه أصدر مرسومه الرّباني بالسجود لهذا الخلق الجديد ، وتلك اللحظة الحرجة التى رمقت عيون الملائكة بعضها بعضا ، وهى تسمع حشرجات العصيان من ابليس ، ونظرات الخير من آدم ·· ورمقت الى افق البعيد علّها تحكم شيئا عن المستقبل ، ولكن الطرف قد ارتدّ مرة اخرى الى أصله وهو حسير ··

وصفقت أجنحتها وطارت وهى تقول انه قضاء خط باللوح والقلم ،

وانت ياأيام تحكين ..

واشتعلت نارا ضخمة فى السماء الدنيا كاعلام عن المستقبل الاحمر فى أرضنا المباركة التى أنشأه حمق ابليس وعداوته لادم وغروره واعتزازه بنفسه .

وانعكست تلك المبادىء الاولى فى بداية الخليقة على علاقات الناس بعضهم مع بعض .. وصار حزبان فى العالم يتحكمان فى مسيرة الحياة البشرية فى السلم وفى الحرب .. فى الرخاء وفى الشدة .

وفى شريعه الله تعالى أمثلة كثيرة على ذلك فى تبيين ان الاعتداء لا يكون من طرف كقوله تعالى ((وان جنحوا للسلم فاجنح لها)) "١" .

وليس معنى ذلك بيع المبادىء لأجل السلم ، وانما هو السلم العادل الذى دعى اليه الانبياء عليهم السلام ...

ان السلام هو هدف سام فى حركة الانسان ، ودائما دعت اليه النبوات ، ورسالات الله تبارك وتعالى ، ولكنّ هذا السلم اذا كان لم يتحقق الّا بالحرب ، فسوف تكون تلك الحرب مقدسة لانها بداية السلم .

وقال تعالى : ((ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)) "٢" .

وهل هناك أردع من هذا بيانا ؟ .

فان الله تعالى لا يحب المعتدين أيا كانوا ، لانّ المقياس هو عمل

---

(١) من الاية ٦١ من سوره الانفال .

(٢) من الاية ١٩٠ من سوره البقرة .

الانسان وما يصدر منه من فعل ، ولا يقيّم الانسان ـ في نظر الاسلام ـ نسب ، ولا جاه ، ولا مميزات شخصية ، ان الاعتداء أحد الاسباب التي توجب طرد الانسان من ساحة محبة الله تعالى ، وأيّ خسارة أكبر من أن يطرد الانسان من أطهر مكان في الكون وهو رحاب الله تعالى .

انّ الطهارة والنقاء السماوي قد حرّم على المعتدي ، ومن شارك في ابتداء الشغب بين أبناء البشرية ، وهذا بطبعه لطف ربّاني واشاره سبحانية لتعليم الانسان ، وتوظيفه في مجالات الخير والسلام ، وابعاده عن اثارة المتاعب في طريق العمل لاعمار الارض .

وقال الله تعالى : ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم .))

الله أكبر ! مااعظم مايشرق القرآن بنور ربّه في تشريعاته ومفاهيمه ، وتعاليمه للاتباع المقدّسين .

تعليم الله تعالى للانسان أن لا يعتدي ، ولكن ان اعتدي عليه فان الجواب بالمثل يكون الحق الطبيعي لهذا الانسان ، بل ان السكوت والرضى بالامر الواقع يجعل ذلك الانسان مستحقا لعقاب سماوي لأنه لم يحترم الامانة التي خلقها الله تعالى عند الانسان وهي (عزته) .

٢

اذا كان الصراع حتمى فى المجتمع والكون والانسان ، ويحمل بين جنبيه حالات المنع ، وحالات الفعل · فمتى يصارع الانسان ، وأين يأخذ موقع التسليم ؟ ، هل ان الانسان دائما يصارع ، أم انه دائما يسكت ؟ أم ان هناك تفصيل حسب الظروف أو القوانين الشرعيه ؟ "١" ·

الآن لنختص بشريعة الله تبارك وتعالى ، ونستمد منها العون بفهم الحكم الشرعي للانسان فى حياته الاجتماعية بين عمه واخوته ·

نترك الحديث عن مفاهيم الاسلام عن الصراع كمبادئ ومثل ، ونتحدث عنه كشريعة وقانون ·

فى شريعة الله تعالى وقانونه يحرم الصراع بين الناس الّا فى حالتين :

---

(١) ان هذا الباب يتحدث بمجال الصراع بمعنى (الجهاد) وهو يتحدث عن أهداف المعارك بين أبناء البشر ، ومكان شريعته ، تاركين الحديث عن المفاهيم الفلسفية للصراع عن (الكون والانسان كانسان والمجتمع) ·

الحالة الاولى

ان يكون الصراع لله تبارك وتعالى ، ومعنى ذلك ان المبادئ التى دعت اليها السماء تتعرض الى خطوره من قوى الشيطان ، أو اهانـــه ، فالمفروض أن يكون الجواب لأجل الحفاظ على قدسية تلك المبادئ والمثل .

الحالة الثانية

أن يكون ذلك الجهاد لنصرة المستضعفين فى الارض وانتشالهم من عبودية المستكبرين وحكام الجور .

ونلاحظ ان هذين الهدفين فى الصراع ، ولم ترتقيا الى سلّـــــم المجوّزية فقط ، وانما تحلت بالوجوب فيهمـــا .

لم يكن الجهاد لله وللمستضعفين جائز الفعل ، وانما هو واجـــب الفعل على المسلمين وجوبا كفائيا .

والجهاد : معنى واسع ، لا ينحصر بالوضع العسكرى ، بل يشـمل الاوضاع الاخرى التى تفرضها الظروف الموضوعية فى جهاد العدو ، ونصرة الدين ، فان اقتضت الظروف الموضوعية التى تحيط بالدين وبالمسلمين أن يعمل المسلم جادّا فى المجال الاقتصادى فهو جهاد ..

وان كان ذلك فى المجال السياسى فهو جهاد وان كان فى المجال الاداري فهو جهاد .

وان كان فى المجال العبادي فهو جهاد .

.. وهكذا فى كل مجال يحس الانسان المسلم أن وضع الاسلام والمسلمين بحاجه اليه ، فالعمل فى ذلك المجال سوف يكون جهادا .

وعندما يجاهد الانسان هواه ويصارع شهواته ، وميوله وأهوائه ويصلح سريرته ، فهو أيضا يجاهد ، بل فى الرواية المروية عن النبى (ص) انه الجهاد الاكبر "١" .

---

(١) عن السكونى ، عن أبى عبد الله عليه السلام : ان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث سرية فلما رجعوا قال : مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر ، وبقي عليهم الجهاد الاكبر .

فقيل : يارسول الله ، ماالجهاد الاكبر ؟ .

قال : جهاد النفس)) .

وسائل الشيعه / كتاب الجهاد / أبواب جهاد النفس وما يناسبه / الباب ١ / حديث ١ / ورواه بنفس الباب عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .. الحديث مع اختلاف قليل ، وزيادة : ((وقال عليه السلام : انّ أفضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه)) . / باب ١ / حديث ٩ .

وعن على عليه السلام : انه قال : المجاهد من جاهد نفسه)) .

وسائل الشيعه/ كتاب الجهاد / أبواب جهاد النفس وما يناسبه / الباب ١ / الحديث ١٠ .

وقع اشتباه كبير بين بعض الناس حيث تصوروا انّ معنى جهاد النفس هو الجهاد الاكبر ، انه أهم من القتال ، ولذلك فهم محقين عندما يبقون مع الخوالف لأجل أن يجاهدوا مع أنفسهم فى الجهاد الاكبر .

والجواب :

أولا :

ان جهاد العدو أيضا يدخل فى جهاد النفس ،لأن=

= النفس أمارة بالسوء ولا تحب الموت والقتل . فجهادها ، والانتصار عليها بالتواجد على جبهات القتال هو الجهاد الاكبر الذى لا أكبر منه أي جهاد آخر .

وثانيا : واى مانع من أن يجاهد الانسان بالجبهة مع مجاهدة نفسه بل الذى يذهب الى الجبهة لا يمكنه أن يتخلى عن الجهاد الاكبر (جهاد النفس) حتى وهو فى حالة الحرب المقدّمة .

وثالثا : وان قول النبى (ص) لأولئك المقاتلين (الذين قضوا الجهاد الاصغر وبقى عليهم الجهاد الاكبر) اشاره فية (صلى الله عليه وآله وسلم) الى ان جهادهم الاصغر مفروض لا مهرب منه ، ولكن ليس معنى ذلك ان كل من ذهب الى الجبهة قد أتمّ الجهاد ، بل عليه أن يستمر بجهاده ، ولو قضى فترة من حياته فى المباشرة فى قتال الكفار والطّاغين .

ورابعا : يعتبر أولئك الذين يفرقون بين الجهادين ، ويدعون الى الجهاد الاكبر ، بنصّ دعواهم : ((انهم فى حالة غير جهادية)) ، لأن الدعوة الى الدعة والمسكنة ، وعدم المشاركة بالقتال خلاف لأوامر الله تبارك وتعالى فى الجهاد التى نصّ عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة

.. والدعوة لخلاف اوامر الله تبارك وتعالى انحراف عن الصرط المستقيم .

وقانا الله تعالى من شرك الشيطان الرجيم ..

أما الجهاد العسكرى فهو كما ينصّ أكثر الفقهاء من جميع الفرق الاسلامية على انه واجب كفائي اذا قام به البعض سقط عن الآخرين .

وهو واجب عيني فى صوره عدم الكفاية ، ويحددها نظر الفقيه المتصدى غالبا بالنسبة الى المقلدين .

ويعتبر التخلف عن الجهاد فى حالة وجوبه ، من الذنوب الكبائر التى واعد الله تعالى عليها النار .

واذا لم يقم المسلمون بهذه الفريضة ، فهم مقصرون جميعا ويستحقون العذاب .

والجهاد عبادة ايضا يبطلها الرياء وطلب السمعة ، والجاه ، وحب الرئاسة ، كما يبطل الصيام ، والصلاة ، والزكاة ، والخمس ، ولكن لا اعادة فيه .

٣

الهدف الاول للصراع مع الطاغوت والمستكبرين هو ((الله)) تعالى ، قال الله تعالى : ((قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله))"١"

وقوله تعالى ((الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت)) "٢" .

وقد تضمنت سوره(هود) فى حديثها عن حركة الانبياء عليهم السلام التاريخية بالبعثة والتغيير ، توضيحا مهما لاهداف تلك الحركة ، فان الهدف الذى جاء اليه الانبياء عليهم السلام ، والذى وضع فى القائمة الاولى للاعمال الاساسية هو تثبيت مفاهيم التوحيد وتركيز تلك المفاهيم باصالتها فى المعتقد والحياة .

ونقرأ فى السورة المباركة ان الانبياء عليهم السلام الذين ذكروا فى هذه السورة دائما أكدوا على ان مهمتهم مبتنية على الدعوة الى الله تبارك وتعالى ، وبعد ذلك تأتى المناسبات الثانوية التى تدخل فى الحساب .

---

(١) من الاية ٤٦ من سوره سبأ .

(٢) من الاية ٧٦ من سوره النساء .

اقرأ معي تسلسل ذكر الانبياء مع تكرار وحدة الهدف ..

أول الانبياء (ع) الذين تتحدث عنهم السورة المباركة هو نوح (شيخ الانبياء) عليه السلام :

((ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه انّي لكم نذير مبين
الّا تعبدوا الّا الله انّى أخاف عليكم عذاب يوم
اليم .)) "١" .

وهذه البداية لدعوة نوح عليه السلام الى الرسالة القدسية والفيض الالهية ، ثمّ تستمر السورة الكريمة بآياتها بقصّ مجريات الاحداث في ذلك التاريخ على شكل حوار بين الطرفين : نوح وقومه .

وعندما تتحدث السورة المباركة على النبي التالي ، فانها تختار (هودا) عليه السلام كمادة بحث تتلو نبوة (نوح) عليه السلام ..

وعن هود عليه السلام قالت الآيات المنزلات :

((والى عاد أخاهم هودا ، قال ياقوم اعبدوا
الله مالكم من الٰه غيره ان انتم الّا مفترون
ياقوم لا اسألكم عليه أجرا ان أجرى الّا على الذى
فطرني أفلا تعقلون .
وياقوم استغفروا ربكم ثمّ توبوا اليه ، يرسل السماء

---

(١) الاية ٥٣ ــ ٥٦ من سوره هود .

عليكم مدرارا ·
ويزدكم قوّة الى قوتكم ، ولا تتولوا مجرمين)) "١"

فما يكون جواب هذه الدعوة الصادقة للامة الجاهلة التى تعيش فى ظلمات حالكة من المعرفة ، وتخبط النظم الاجتماعية التى تحكم تلك الامة ، ان المتوقع لمثل هذه الدعوات الشريفة الاستجابة التامة من قبل جميع الجماهير الى أصحابهم الذين صدقوا معهم ، ولكن ياللاسف سوف ترتطم تلك الآمال السامية بحجرة الجهل وصخرات الغرور والتعنت ، وتحاول قوى الشر أن تكسّر ارادة المؤمنين بمعاول الزيف والحقد ، حتى للمخلصين والذين قدّموا كلّ شيء بلا مقابل ، اسمع جواب (عاد) القبيلة العاتية عن أمر ربّها لنبيهم (هود) عليه السلام ، ولا تعجب فانها سنّة جرت فى مجتمع الانسانية :

((قالوا : ياهود ماجئتنا ببينة ، وما نحن بتاركى
آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين ·
ان نقول الّا اعتراك بعض آلهتنا بسوء "٢" ·

ويقول (هود) مجيبهم بطريقته الوادعة ، ويمسح بيده على شغفات القلوب الجامدة مزيدها بركة ، ولعلّها تلين أو تخشى ، الآية تقول مصورة ذلك المشهد :

---

(١) الايات ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ من سوره هود ·
(٢) من الاية ٥٧ ــ ٥٨ من سوره هود ·

((.. قال : انى اشهد الله واشهدوا انّي بريء
مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثـــــــم
لا تنظرون)) "١" .

وباصرار المؤمن ، وشجاعة الصابر ، يجابه ذلك المرء القائد امة عتت وتجبرت وضاعت ، ويتحدّاها مع ضعفه وما ملكت هى من قوة ومنعة وركـــن عزيز ، ثمّ يكون جوابه منجنيقا بصخوره على رؤوسهم ، وبالاخير يوكل أمره الى الله تعالى :

((انّى توكلت على الله ربّى وربكم مامن دابة الّا هو
آخذ بناصيتها انّ ربّى على صراط مستقيم)) "٢"

ومع آخر ندائه الخالد يسجل هذا البيان :

((فان تولّوا فقد أبلغتكم ماأرسلت به اليكم ..))"٣"

ان رسالة النبى (ع) هى التوحيد ، وعبادة الله وحده لا شريك له ، والبيان الاخير جواب للبيان الاول .

وثالث الانبياء فى السورة (صالحا) عليه السلام ويرسل الى قـــومه (ثمود) ، ويجرى المشهد بطريقة واحدة هنا كما جرى فى المشهد يـــن السابقين ، ويصف القرآن الكريم تلك المرحلة بايات بينات فيقول :

((والى ثمود أخاهم صالحـــا ..

---

(١) من الاية ٥٨ ــ ٥٩ من سوره هود .
(٢) من الاية ٥٦ من سوره هود .
(٣) من الاية ٥٧ من سوره هود .

قال : ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هـــو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثـــم توبوا اليه انّ ربّى قريب مجيب)) "١" .

وأما بشأن شعيب عليه السلام عندما أرسل الى (مدين) قالت عنه آيات الله تبارك وتعالى :

((والى مدين أخاهم شعيبا ..
قال : ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ولاتنقضوا المكيال والميزان ، انّى أراكم بخير ، وانى أخـاف عليكم عذاب يوم محيط .
وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخســوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا فى الارض مفسدين))"٢"

ونلاحظ فى دعوة شعيب عليه السلام انّه ابتدء بالتوحيد وانتهـــى بتطبيقات العدالة السماوية بين البشر ، واهتمامه بنظم الانسان وتربيتـه مع موازينه الطبيعية الاصيلة فى فطرته .

انه عليه السلام يدعوهم الى عبادة الله ، وهى هدف الانبيـــاء ، وثورتهم ابتنت على التوحيد .

ثمّ يدعوهم بعد ذلك الى تجديد النظر فى القيم السائدة فـــى

---

(١) الايـــة ٦٥ من سوره هود .
(٢) الاية ٨٧ ــ ٨٨ من سورة هود .

مجتمعهم ، واعادة بناء ذلك النظام على اسس صحيحة غير التى تعارفوا عليها ·

وهكذا دعوات الانبياء كلهم عليهم السلام ، فانهم بعثوا للتوحيد التام ، ومحاربة العبودية فى الارض ، والرمز اللاهوتى للأصل الدينى بالتوحيد هو نبذ كل عبادة دون عبادة الواحد القهار ، وربط الحركة الانسانيه بالمطلق وحده ·

وليس معنى التوحيد لقلقه الانسان (أو اللسان) وعمل الجوارح وانما هو جوهر فى رمز لحركه الناسوت حول اللاهوت فى ساحه الملكوت وقدس الله تبارك وتعالى ·

ولم تأت ثورة الانبياء عليهم السلام لاعداد نظام اجتماعي أواقتصادي أو سياسي ، وكذلك اداري وثقافي أجوف على اشكال هندسية، وتنظيرات فيزيقية ، وتترك الانسان الرمز يتيه بين هذه الاسماء وتلك المسمّيات·

السماء أرسلت رسلها الى البشر ·

وحمل الرسل أكبر الرسالات فى الكون ·

وكانوا عليهم السلام واسطة الله تعالى والانسان ·

وربّوا ابن آدم كما أراد الله تبارك وتعالى ·

ونظموا الحياة الاجتماعية بكل أبعادها له ـ الانسان ـ ·

ولكن علّموه أيضا ان الكون فى فلك يسبح وهو فى حركة لا تفتر·· ((وكلّ فى فلك يسبحون)) "١" ، وحركة الانسان نحو الله تعالى ((يأيها

---

(١) من الاية ٤١ من سوره يس ·

الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه)) "١" .

ان الثورة الخالدة هى ثورة الانبياء .

وثورة الانبياء كانت لله وحده فى معبوديته وفى ذاته وفى صفاته .

وليس المهم بالقضية أن يتحرك الانسان لاقتصاده وادارته ومؤسساته الثورية وغير الثورية ، وانما الانسان الثوري المسلم هو المتحرك نحو الله تعالى ، والقادر على تحريك تلك المؤسسات نحو الوصول الى ذلك الهدف الاعلى بتحقيق العبودية المطلقة للمعبود المطلق .

الهدف الثاني (المستضعفون) :

قال الله تعالى : ((ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال ، والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك **وليا** واجعل لنا من لدنك نصيرا))"٢"

ولغير هذين الهدفين لا يقبل جهاد .

يقول الامام الحسين (ع) فى بيان ثورته وأهدافها : ((وانّى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وانما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى رسول الله (ص) أريد أن آمر بالمعروف ، وأنهى عن المنكر ، وأسير

---

(١) الاية ٦ من سوره الانشقاق .

(٢) الاية ٧٥ من سوره النساء .

بسيرة جدى وأبى على بن أبى طالب)) .

القيام لأجل الله تعالى ، والقيام لخلاص المستضعفين الاصلاح الديني للمجتمع الانساني .

الثورة الاصلاحية هى الثورة التى تقوم على أسس الهية تريد أن تحكم كلمة الله تعالى فى المجتمع ، وتحارب الاسماء الصغيرة ، والاقزام المترفين ، وتجعل دين الله شرعة ونظاما .

وهذه الثورة هى ثورة الانبياء عليهم السلام .

ولو تتبعنا الآيات البينات التى تتحدث عن تلك الثورة الجبارة التى هزّت تاريخ الانسان وبنت أعمدة صرح الخير والسلام لوجدنا تلك الآيات تتكرر فى تأكيد أهداف الثورة ، وانها الدعوة الى عبادة الله تعالى، وانقاذ المظلومين .

أما الاسماء الاخرى لاستغلال قدسية الثورة كالعناوين السياسية والاقتصادية ، والاصلاح الاجتماعي ، وماالى ذلك من كلمات قصار ، أو طوال تقال فى هذا الباب ، فانها لاتتفق وكلمة السماء ، لانّ الله يريد من الانسان الثائر أن يكون مثال الكلمة القدسية السماوية فى الارض .

وحدانية عبادة الله تعالى فيها تحرير الانسان من كل القيود والاغلال .. مع رفعة الانسان المستضعف ، وتكامله وتطوره ، ورقيه .

(القيام لله) يعنى الاخلاص له ، وعدم اشراك النفس الامارة بالسوء بهذا المجال الاصلاحي .

(القيام لله) يعني عدم حب الرئاسة مهما كانت ، صغرت، أم كبرت.

(القيام لله) يعني عدم طلب الجاه والسلطان .

(القيام لله) يعنى الصبر على الشدائد .

(القيام لله) يعنى الجهاد الاكبر .

(القيام لله) محاربة أعداء الله فقط ، ومحبة كل من يعمل مع الله .

(القيام لله) يعني محاربة صنم الذاتية والمنفعية والفئوية ، ومحاربة غير الله عزّوجلّ .

(القيام لله) يعنى أشياء كثيرة أخرى مثل هذا .

ومعنى آية ((ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين)) حمل همّ كل انسان مستضعف مهما اختلفت جنسيته وهويته ، ولونه ، وشكله . ويعنى ذلك أيضا عدم وضع السيف حتى تحرير آخر انسان مستضعف فى الارض .

انها أهداف كبيرة لا يحملها الا القلب الكبير ذو الهمّ الكبير ، واذا وجدت هذه الاهداف أصحابها فسوف تكون ثورة العالم الاكبر فى ثورته الكبرى ، وهذا ماحدث مرتان فى التاريخ :-

الاولى : في عهد النبى (ص) .

والثانية: فى عهد حفيده الامام الخميني دام ظله .

بانتظار الثورة الكبرى التى تغير وجه المعمورة وتقلب كل موازين الارض ، وتحطم جميع الاصنام ، على يد منقذ البشرية ولي الله الاعظم

الحجة بن الحسن أرواحنا له الفدى وعجل الله تعالى فرجه ·

وأمام عظمة الثوّار فسوف يركع كل طاغوت ، ويطأطأ رأسه خجلا أو خوفا ·· ويشمخ كل مستضعف عاليا بتواضع للمؤمنين وتحدّ للمستكبرين وتعاد الحقوق ، ويعاقب المعتدي ، وتكون الكلمة لله تعالى وحده ، والذل للظالمين والمنافقين ·

الفصل الرابع

إستراتيجيّة الصِراع

قد نسميه جهادا ــ كما أسلفنا ــ ويسمح تسميته صراعا ٠انّ الالفاظ هذه توصف تلك الحالة التى فرضها ابليس وقواه فى مجتمعات السلام العالمية ٠

وقد يخطأ البعض فى تحليلهم لمفاهيم الجهاد طبق التصورات الاسلامية ، فيذهب ان الدعوة الى الله تعالى ، والجهاد فى سبيله لم توضح معالمه وظروفه ، وانما جعل الانسان المسلم مختارا فيها ٠

والصحيح العكس من ذلك ، فانّ الاسلام العظيم قد وضح خطوطا عامه للجهاد من خلال ماطرحه من مفاهيم ، ومن حياة رجاله المعصومين عليهم السلام ٠ وأوضح مثال على ذلك هو الوضع التاريخي للنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته الرسالية من قبل ايام الدعوة الاسلامية ، وحتى بناء الدولة الاسلامية المباركة ٠

ولا نريد أن نبالغ فى وصف النظام الحركي الاسلامي بالاستيعاب لكل جزئيات العمل ، فان هذه المبالغة مخلّة بالبحث العلمي ، لأنه

لا يمكن حصر كل جزئيات العمل ، وتحديد المواقف الجزئية فى برنامج كبير لعدة أسباب أهمها : استحالة مثل ذلك على أى عقل بشرى ، أو عقول متراصفة ... وانها مخلة بحكمة الحكيم ان أراد أن يتدخل بهذه المسألة مع تشريعه ان الانسان حرّ باختياره "١" .

---

(١) أما بيان هذين الدليلين فهو على النحو التالى :

الدليل الاول :

انّ الجزئيات التى يبتلى بها العامل والعمل متجددة بتطور العمل نحو الاحسن ، أو بتأخره ، وقد يقع أمام الانسان مالم يخطر على باله ، ويحتاج الى موقف سريع ، أو بطئ باختلاف الظروف ، وقد يكون كل ظرف يحتاج الى موقف خاص به متغير عن غيره .

وهل يمكن أن تتصور جمع كتاب (أو كتب متسلسلة) فى بيان كل جزئيات العمل ؟

ولحد الآن لم يتجرء أحد فى العالم كله على النطق بمثل هذه النظرية .

وأما ان اجيب فرضا ـ ولم يحدث هذا الفرض ـ بان ذلك غير مستحيل على الله تعالى لأنه قد اطلع على السرائر ، وانه علم بالمعلوم قبل وقوعه ، فلا يستحيل عليه ان يعلم بكل الجزئيات مهما اختلفت وتكاثرت فيمكن للعلم أن يضع لنا مانحتاجه ، خصوصا انه من اللطف الالهى بالعبيد أن يعلمهم المولى مالم يعلمون فيرسل لنا كتابا جامعا لذلك .

والجواب على هذا الاشكال يتوجه بمعرفة موارد اللطف عند اللطيف والمعلوم بالقطع واليقين ان هذا ليس من موارده ، وذلك ان اللطف من المولى فى موارد معرفة الله تبارك وتعالى ، وتهيئة أسباب العيش ، والبقاء للانسان بحدود عدم تناقضه مع كلمة الخلق له ، وجعله خليفته فى الارض .

ولما جمع الله تعالى للانسان كل مايحتاجه فى هذا الباب =

والذى نعتقد به ان النظام الحركي السياسي الاسلامي ذو أبعاد محددة بعمومات على شكل مبادئ أساسية ونظريات ثابتة فوقانية ولكنها محاطة بشرط الظروف ، كما يتهم الفكر الديني (رسل) حيث يقول :

((ان الدين لا يعلم الانسان الا كيفية مجاهدته لنفسه ، وأما اسلوب صراعه مع الناس فيتركه لعلمي السياسة والحرب))

ونحن المسلمون قد ابتعدنا عن تأدية الجهاد لمدة طويلة من الزمن تعد بعشرات المئات من السنين ، ولم نكن بالمستوى الذى أرادته منّا العقيدة الدينية والفكر الديني ، بل ان الجانب الثوري بالفكر الديني لم تلاق لدينا أى تجاوب ، ولم تحصل من عندنا أى اهتمام ، وترك ذلك الجانب فى سلة المهملات لولا رشحات باتت فى فترات ثمّ انكمشت على نفسها .

فالقصور فى المسلمين لأنهم ابتعدوا عن فهم تلك الجوانب المشرقة من فكر الاسلام ، والتهوا بمسائل لا تمت الى الواقع الانساني بصلة .

من ذلك كله كانت معلوماتنا عن المعارف السياسية والعسكرية والثورية عموما طبق الفكر الديني محدودة وقليلة ، ولم تطرح على شكلها المفروض ان تطرح فيه وتصارع الافكار الوضعية الاخرى .

= للزم انه سوف يجعل الانسان غير مفكر ، ولا مريد لأنه سوف يحصل على المواقف الجزئية ، ولا حاجة لتفكيره ، وبذلك تعطل خلافة الانسان بالارض فتعطل كلمة الحكيم ، وتعالى الله عما يقولون .

وكذلك فان هناك استراتيجية عامة للصراع تمثلت من خلال آيـــات المحكم المجيـــد وأحاديث ومواقف النبي (ص) والائمة الطاهريـــــن عليهم السلام ·

أسس استراتيجية الثورة

وهذه الاسس تأخذ شكلها الطبيعي طبق النظرية الاسلامية بتصنيفها الى قسمين :

١ ـ قبل الانتصار .

٢ ـ بعد الانتصار .

فلكل مرحلة من هاتين المرحلتين أسسها الموضوعية التى تصح أن تكون محورا لمواقف الرسالتين فى سوح المعارك مع أعداء السماء .

ويجب التنبيه على ان حصر تلك الاسس فى كل مرحلة من المرحلتين يحتاج الى مجال آخر فى الحديث ، واشارتنا الى مجملها لا يفرض أن يكون على نحو الحصر بالجمع .

إستراتيجية ما قبل الدولة

وأهم أسس تلك الاستراتيجية الثورية كمبادئ أولية لها ، مايلى :

أ ــ التنظيم الحركي ·

ب ــ التخطيط العام للثورة ·

جـ ــ كسب الكوادر والجماهير مع تحريكهـا ·

د ــ مقاطعة النظام الحاكم (اقتصاديا ، سياسيا ، اداريـا عسكريا) ·

واذا تقدمت الثورة فى تحركها فحينئذ يمكنها أن تأخذ بعـدا أعمق فى المعارضة ، وتتنقل من مراحلها السرية الى مرحلة الجهـر والعلن ، وهنا يحدد موقفها تجاه النظام الحاكم بأشكال أكثر مقاطعـة وأوضح فى المعارضة والصراع :

أ ــ التعبئة العامـة ·

ب ــ الحرب المسلحة ·

جـ ــ التظاهرات الجماهيرية ·

د ــ الاعلام المكثف ·

هـ ــ المقاطعة الشاملة ·

ومن الضروري ــ ونحن نسير فى توضيح استراتيجية الجهـــــاد الاسلامي ــ ان نكتب شيئا عن كل أس من تلك الاسس "١" على كـــــلا المرحلتين فى الصراع :

الاولى : المبادئ الاولية فى استراتيجية الصراع ·

الثانية : الادوار المتقدمة فى المعركة ·

---

(١) نحب أن ننبه مرة أخرى الى ان الحديث فى مواضيع البحث تنتهج الطريقة الايجازية باعتباره مدخلا لفهم النصوص الشريفة محيليـــن تفصيلات الموضوع الى مجالات أخرى ان شاء الله تعالى ·

المبادئ الأولية لأستراتيجية الثورة

كيف تعمل الثـــورة ؟

وماهى مهمة الثـــوّار ؟

ونقطة البداية للتحرك .. كلّها هذه وغيرها مسائل لابد وأن تؤخذ بنظر الاعتبار عند الكوادر الكبرى للاهتمام بالثورة ، والزمت التجـــارب الكبيرة عند الشعوب والقيادات أصحابها الاماء التفكير الجدّي بمثـــل هذه المسائل للوصول بها الى منطقة انتاجية للثورة أحسن .

وأما الثورات التائهة التى لا تعتمد التخطيط والتفكير الجـــدي ، والادبيات الثورية ، والخطابة الشاعرة ، فانها تفقد المدد الحيوي لها ، وسوف تبقى تراوح فى مكانها دون الوصول الى نتيجة جيدة .

ومن عظمة الاسلام وقيادته السماوية أن نلاحظ الثورة الاسلامية فى عصور البداوة بالنسبه للشعب العربي ، وماقبل العصور الوسطى بالنسبة الى القوميات الاوروبية (أى في عصور التخلف الحضاري للبشرية) ، فـــي تلك المرحلة الحضارية نرى الاسلام يبنى ثورته على أسس علمية وايصالهـــا

الى قطاع كبير من البشرية ·

ولم تبرز عظمة الاسلام حركيا فى استخدام التخطيط المتكامل الذى لم ير فيه الخطأ فى ثورته فحسب ، بل الاعظم من ذلك ان تكون تلك الطريقة ملازمة للثورة السماوية من بداياتها ، ولم تكن تلك حالة تولّدت بمرور التاريخ ، وكثرة التجارب ، بل انها جزء لا يتجزأ مع معطيات الاسلام لحركة الانسان فى الارض ·· وان الحركة الاسلامية التى ظهرت فى تلك الفترة الزمنية للبشر تعطينا أشرق ثورة استطاعت أن تتحرك نحو هدفها بأقصر وقت ، وأحسن انتاج ولم تستطع ثورة فى العالم لحد الان أن تحقق جزءا مما حققته تلك الثورة المباركة في مثل تلك المدة من الزمن مع ملاحظة ظروف الثورة الخاصة التى مرّت بها ، وانّ هذا أكبر برهان على ان تلك الثورة لم تكن من صنع الانسان بل هى من صنع السماء ، والاّ من أين له ذلك الانسان الخبرة فى التحرك الثوري ، مع ماكانت تعيشه البشرية عموما من التخلف الحضاري ، وانعدام الحس الثوري ، وكفى بذلك دراسة التاريخ الانساني بحضارته وفكره الذى عاصره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعطينا دليلا قاطعا على المدّعى ·

استراتيجية ما قبل الدولة

المبادئ الأولية لأستراتيجية الثورة

١

التنظيم الحركي

لا يمكننا أن نتصور ثورة ، أو مبدأ يحاول الاقناع بدون تنظيم يتبنى تلك الثورة ، أو ذلك المبدأ خصوصا فى ظروف التحدي والسرية ، فان احتلال مواقع متقدمة بالكفاح والنهوض باعبائه يحتاج الى تحرك دقيق ، ومدروس بين الاتباع والانصار مع تنسيق بالمواقف والافكار المتبناة .

والتنظيم مبدأ اسلامي (قديم) ، ونقصد بكلمة (قديم) انّه مبدأ استخدمه الرسول الاعظم (ص) من بداية بعثته حتى آخر حياته ، ونفس هذا المبدأ سار عليه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فى مقارعتهم لانظمة الحكم الجائرة التى عاصروها .

ويشهد لذلك التاريخ النبوي المشرق مع الروايات المتكررة عن أئمه أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم ، وكيفية الارتباط فيما بينهم .

ولكل امام خطوطه الخاصة ، وعلاقاته التنظيمية مع قواعده الشعبية .

ونجد ان الامام (عليه السلام) كان يمثل قمة الهرم التنظيمي فى التنظيم الشيعي ، يتصل هذا الهرم بمجموعة من خلّص أصحابه يفهمون أفكاره ، ويتبنّون اطروحاته ، ويحملون همّ قضيته ، ومع ذلك فهم يتمتعون

بقابلية تحرك جيدة ، مع كتمان للسر ، وطاعة كبيره للقائد ، وحبّ شديد ومقدس . . .

وهؤلاء يتصلون (وكل منهم من بلد) بخلايا حركية تؤمن بما يؤمنون ، وتفهم مايتكلمون ، وتحمل الهمّ نفسه . وهكذا يمتد التنظيم بين قطاع واسع من أبناء الامة الواعين .

ولم يشترط الامام (عليه السلام) ـ ولم نفهم ذلك من حياته وسلوكه ، وأى امام معصوم كان ـ على أن يكون التابعي منتميا لهذا التنظيم"١" ، بل ان التنظيم هذا مجرد وسيلة لايصال الأوامر والمواقف الى أبناء الامة المؤمنة . والقواعد الشيعية التابعة للامام عليه السلام ، فان أمكن ايصالها بطرق سليمة أخرى فهذا شيء لا بأس به ،ولذلك لم يظهر فى تاريخ الائمة عليهم السلام ان التنظيم ظاهرة غريبة تستوجب البحث والنظر فيها ، أو التأكيد عليها ، بل انها مسألة اعتيادية أن احتاجها العمل الاسلامي ـ كتنظيم طريقي (كما يعبر علماء اصول الفقه عن هذا الذوق بقولهم على نحو الطريقية) ـ فسوف يدخل ضمن أحكام

---

(١) هذا الاسلوب لفهم الحركة الشيعية الامامية يختلف عن الاسلوب الاستشراقي لفهم الحركة الشيعية الامامية فى التاريخ الاسلامي المتقدم ، حيث انهم يعتبرون الشيعة (حزبا) معارضا للسلطة ذو خلايا وحلقات مترابطة على نحو الاحزاب الحديثة ، وبذلك فكل انسان ينتمي الى هذا المذهب الاسلامي فلا بد من انتمائه الى نفس ذلك الحزب ، والحديث فى هذا المجال طويل سواء فى نفس المفاهيم المطروحة عن تحزب الشيعة الامامية فى التاريخ الاسلامى المتقدم ، أو العلاقة التنظيمية ، أو التفريق بين الفهمين للتنظيم الشيعي ، كل =

الشريعة حسب مرتبة الحاجة ·

واختفي اسم التنظيم من ذلك التاريخ ، لأنه لم يكن مقصودا بنفسه وانما قصد لأجل الفكرة والمبدأ والموقف الشرعي ، فذاب التنظيم وكيانه بالاسلام ، وبمنطق التشيع ·

ومن خصائصيات التنظيم الامامي انه يعطي الاستقلالية الفكرية ، والحياتية لأعضائه ، ولا يربطهم به الّا بالمقدار الذى تحتاج اليه الثورة على نحو الاعداد للمستقبل ، والحاضر ، وحاجة الكتمان خوف السلطان ·

فالفقيه ، والعالم ، والمتعلم ، والشيعي ، والموالى ، والمحب هم أعضاء فى هذا التنظيم الشرعي الكبير ، ويرتبطون بافكار الاسلام والتشيع ، ومناهجه ، كما انهم يتبعون فى تحركهم السياسي المواقف السياسية التى تصدر من قمة الهرم ، وهو الامام المعصوم عليه السلام ·

الواقع اذن ان ارتباطهم بالتنظيم كوسيلة توصلهم الى آراء الامام عليه السلام ومواقفه ، وافكاره ، وطرق تربيته عليه افضل الصلاه والسلام ···· فهم مرتبطون بشخص الامام (ع) ·· والامام لا يربطهم بذاته وبصفته الشخصية ، وانما يربطهم بالاسلام الذى تمثل امامته جزء من مفاهيمه ومبادئه ··

وهذه الميزة للتنظيم مهمة جدا فى الفكر التنظيمي ، وفلسفته ، فانّ الانتماء لم يكن ــ حسب بناء أهل البيت عليهم السلام له ــ للتنظيم وانما هو انتماء للاسلام وأفكاره ·· والتنظيم وسيلة عمل لا أكثر ·

= ذلك يكون محل بحث ·

والدليل على ان الانتماء لم يكن للتنظيم كذات وجوهر، وانما كان للهدف والمثل انه لم يصلنا شكلا مفصلا عن هذا التنظيم ولا حتى اشارة ·

ولم يكن الانتماء للامام (ع) باعتباره التنظيمي (بكونه رئيسا للتنظيم، ويمثل رأس الهرم له) وانما الانتماء اليه باعتباره اماما للمسلمين وأحد مصادر التشريع الاسلامي آنذاك ·

فشرعية العلاقة التنظيمية بين الافراد ككوادر، وأعضاء وأنصار انما يستمد من ينابيع الرسالة، ومفاهيم الامامة ·

وليس هناك فارقا بين المنتظمين وغيرهم بالتقييم والاحترام، بل ان التقييم والاحترام يستمد من مفاهيم الشريعة الاسلامية العليا، فمقدار ما تمنحه الشريعة للشخص ـ أيّا كان ـ يعامل هذا الانسان طبقا وذلك المقدار الذى يستحقه شرعا ·

وهذه مسألة مهمة جدا فى فكر التنظيم وفلسفته ·

ويؤكد وجود هذه الظاهرة آنذاك الروايات الكثيرة المروية عن أئمة أهل البيت (ع) فى معالم تربيتهم، وأخلاقهم، وسموّ نفوسهم، وعن معاملتهم لأعدائهم المعاملة الحسنة فضلا عن أوساط الناس، والانصار والاتباع ·

ولم نر تأكيدا على ذلك التنظيم ينقله الينا تاريخ المعصومين (عليهم السلام) بحيث يكون وجودا مقدسا، أو رمزا يشار اليه·· بل كان فانيا بالاسلام، والعمل لأجل الاسلام · ولم يظهر على ساحة التاريخ بوجهه الذاتي (الموضوعي)، وانما كان مرآة انعكس عليها

العمل المشرق ، والطهارة السياسية ، والثورة المتقيّة ·

هذه الكلمات كلها تنصهر في مفهوم (التنظيم وسيلة) حيث لم تعط للتنظيم ذاتية ، أو موضوعية ، ولم يملك الحصانة بالتشريع والقداسة . وانما التوجه انصبّ الى الاسلام ، ومن أعطاهم الاسلام تلك الحصانة والقداسة ، وهؤلاء هم الائمة الاطهار (عليهم السلام) فقط ، وجعلهم معصومين من الخطأ والسهو باعتبارهم مصدرا للتشريع ·· والانسان الكامل ·· ومن يحتج بهم الحق على الخلق يوم القيامة ·· وكانوا منصوصا عليهم بالاسم وبالوصف (فهم حجج الله البالغة ، وآياته الباهرة وباب الله الذي منه يؤتى) ، وغدوا أئمة أطهار ، وولاة للامر بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خير البشر وسيد العالم المخلوق ·· وهم اثنا عشر امام كلهم معصوم ، وجميعهم (قلب عالم الامكان) ··

وكانت لآخرهم غيبتان : صغرى ، وكبرى ·

فسمّى للنيابة عنه في الصغرى أربعة واحدا بعد الآخر لأمر اقتضته ظروف سياسية وقتها ··

وقبل أن ينتقل رابعهم الى رحمة الرحمن الرحيم أظهر على يديه أمرا جديدا في علاقة الامة بامامها ، وبينه انّ ذلك يكون على يد العلماء الأمناء على حلال الله وحرامه ·

وجعل من فيه أوصافا حددها ، وبيّن أبعادها نائبا عنه (الامام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف) **بالنيابة العامة** ، وهي التي أخذت اسم ولاية الفقيه في الأزمان المتأخرة عن الغيبة الصغرى ·

والتنظيم ما دامت له ضرورة وجود يبقى فى منزلته الاولى يستمـــــد شرعيته من ساحة قدس الامام عليه السلام ·

ولكن شكل التنظيم سوف يختلف كما يختلف حجمه ، وكثافته وطريقته باختلاف الحاجات الزمنية ، والظروف المتغيرة · · والشيء الذى يبقى هو ان التنظيم ضرورة ثورية فى العمل الثوري ، ولا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة الى الثوّار ، ومن يهمه نصرة الدين والمبدأ ·

وأما العمل الفردي فمهما كانت نتائجه جيدة ، وأعماله موفقة فسوف يبقى محتاجا الى التكتل الجماعي ، والى القوة المنظمة ، ولا يمكنـــه أن يؤدى دوره المناسب وحجم المهمة الصعبة لتحقيق حكم الله تعالى فـــى الارض الّا من خلال العمل الجماعي ·

ولا أذهب بذلك شططا ، وأسطر به سطورا وصحفا ، فانه صار ببركة جمهورية الاسلام (حماها الله تعالى من عوادي الزمن) ووعي قيادتهـا الرشيدة (المرجعية الصالحة) ورائدها الأكبر الامام السيد الخمينـــى (دام ظله ، ووصل عهده بدولة مهدي آل محمد) بديهيا ، ولا يحتـاج الى برهان ، ولا حديث طويل ·

استراتيجية ما قبل الدولة

المبادئ الاولية لاستراتيجية الثورة

٢

التخطيط العام للثورة

هناك مناهج حركية في خلفيات المناضلين ، ومفكريهم عموما في هذا المجال .. وهل ان الثورة تحتاج الى تخطيط ؟ .

أم ان الثورة تسير بمجرد تعاقب الاحداث ، واستباق الظروف؟

وعلى فرض الحاجة الى التخطيط ، فما هي الابعاد الرئيسية التي تحتاج اليها الثـــــورة ؟

وكيف نتعامل مع تلك الابعاد ؟

وهل يتوقف العمل أمام كل مسألة لم تدخل في الحساب ؟

أم ان التخطيط بدراسة أولية ، وبرنامج فوقاني يستفاد منه ؟

.. الى آخره من الافكار التي طرحت في هذا الصدد لمدارس ثورية متعددة ، وجهات تحمل فكرا للثورة .

والواقع التاريخي للمعصومين ، والروائي "١" لهم عليهم الســـلام ، ولاصحابهم (رضى الله تعالى عنهم) يشهد ان ثوراتهم لم تكن عفويـــة

---

(١) ((الروائي)) مصطلح منسوب الى (الرواية) ، وهو النص الذي يصلنا عن المعصوم (ع) .

أو عبارة عن انفعالات نفسية ، أو ظروف حرجة خاصة ، وانما مارسوا(عليهم السلام) التخطيط العام فى تحركهم الثوري ، ومواقفهم السياسية بحيث صارت تلك الاحداث والوقائع تشكل جزءا من السنن التاريخية للمنطق الثوري .

والاستقراء لحياتهم ، ومواقفهم يكوّن دليلا على ذلك ، نكتفي بذكر أمثله منه :

أحدها : مانصّت عليه الروايات المروية عن علي أمير المؤمنين عليه السلام بعد رحيل الرسول الاعظم (ص) الى العالم الازلي ، حيث نسب فيها مواقفه السياسية الى وصية النبي (ص) له بها ، وانه لا يتخذ موقفا ارتجاليا ، وانما مواقفه تمتلك الخلفية التخطيطية .

ولم يكتف بالزام نفسه بذلك التخطيط ، بل انه عليه السلام الزم أصحابه (رضوان الله عليهم) بذلك أيضا ، ومجريات الحوادث التاريخية المعاصرة لتلك المرحلة تشهد بذلك .

وهذا الموقف لا يعطي صورة عن وجود التخطيط العام للتحرك السياسي عند الامام على أمير المؤمنين (عليه السلام) فحسب ، بل يشمل حياة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا ، فانه لا يخطط لمرحلة من حياته السياسية ، بل يرسم الخطة لوصيّه ، وخليفته من بعده حتى يكمل المخطط السياسي النبوي لتلك المرحلة التاريخية .

ولم يكن هذا التخطيط منفصلا عن علي عليه السلام ، أو مفروضاعليه

كما قد يتصور البعض من ذلك ، وانما كان على عليه السلام مشاركا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك القناعات ، والتصورات ، باعتبارها سماوية القاها الوحي الروح الأمين على صدر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد المرسلين ، وعلمها عليا ، وكان (الأذن الواعية) ..

ومعنى (الاذن الواعية) : الطاعة ، والامتثال ، مع قناعة ، ووعي ، وادراك بكل جزئيات المسألة ، وظروفها ، والوصول الى نتيجة واحدة بتوفيق ، والهام رباني ..

ولم يسمح النبي (ص) لحركته أن تسير من البداية بدون أن يخطط لها ، ويفكر بمصيرها .. الى أن جاءته منيته فكان قد وضع خطة المستقبل ، وكيف تسير عليه هذه الحركة .

وقبل أن تتم مهمة على عليه السلام في دوره لتصعيد الحركة الاسلامية الثورية تعاون وابنه الحسن المجتبى عليه السلام في رسم خطط المستقبل بتوفيق السماء ، ووصايا النبي (ص) ..

ويمضي الامام الحسن (ع) ، بعد التخطيط والدراسة .

ثمّ يأتي دور الامام الحسين (ع) حيث ينصّ عليه السلام بكل وضوح على ذلك بخطبته عند خروجه من مكة متوجها الى العراق ، حيث مكان الثورة :

((الحمد لله ، وماشاء الله ، ولاقوة الّا بالله ،
وصلى الله على رسوله .
خطّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد
الفتاة .

وما أولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف .

وخيّر لي مصرع أنا لاقيه ، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا ، فيملأن مني أكراشا جوفا ، واجربة سغبا ، لا محيص من يوم خط بالقلم)) "١"

وفي مكان آخر أجاب أخاه محمد بن الحنفيه عندما سأله عدم الخروج الى العراق ، ووعده الحسين (ع) أن ينظر بالامر ، ولكنه عندما راجعه وجده قد أصرّ على الرحيل ، وقال له :

((أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد مفارقتك ، فقال : ياحسين أخرج فان الله قد شاء أن يراك قتيلا)) "٢"

وابن عباس يلحّ على الحسين (ع) والحسين يقول له :

((... والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فاذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة)) "٣"

ولا يمكن لأحد بعد ذلك أن ينسب الحركة الاسلامية بقيادتها

---

(١) مقتل الحسين (ع) / السيد عبد الرزاق المقرم/ ص١٩٣ .

(٢) = = = = = = = = / ص١٩٥ .

(٣) = = = = = = = = / ص١٩٧ .

الشرعية الى الانفعال واللاتخطيط ، فان الحركة الاسلامية من قبل بعثة الرسول الاعظم (ص) قد خطط لها تخطيطا متكاملا الى يوم القيامة ، بل ان التخطيط السماوي للحركة الثورية الالهية يبتدأ من يوم آدم عليه السلام الى يوم القيامة .. يوم الدين .

وكل من ينسب الى الثورة الاسلامية شيئا من تلك الكلمات التائهة فانه يكيل للاسلام ولثورته العظيمة ويتّهمها بما ليس فيها .

ثمّ انه من نافلة القول ان التخطيط ملزم بشروط ، ومنضبط بها ، والّا فانّ التخطيط غير المنضبط لا يكون أجود من عدم التخطيط ، فان المصير للاثنين واحد .

ومن أهم تلك الشروط (الواقعية في التخطيط) هو (أن لا يكون ذلك التخطيط انفعاليا) مع (الأخذ بنظر الاعتبار الظروف المناسبة) .

ولا يفوت المفكر الثوري أن يستفيد من تخطيط من سبقه في هذا الطريق ، فان التجارب البشرية ـ وخصوصا في العصر الحديث ـ لا يمكن الاستغناء عنها أبدا لكل صاحب نفس ثوري ، وروح ثورية .

ولكن عملية التطبيق الحرفي لاستراتيجية ما ، وأساليبها على ثورة اخرى تشكل في المنطق العلمي تخلفا في الوعي السياسي ، وانحرافا في التطبيق .. لا يمكن ذلك لاختلاف ظروف كل ثورة تاريخيا ، وجغرافيا ، وبالمبادئ ، والافكار ، والامكانيات ، والظروف السياسية ، والعسكرية ، وغيرها أكثر ، فان هذه الاختلافات تجعل عملية التطبيق غير عملية .

ان نجاح كل ثورة يعتمد بالاساس على ظروف خاصة بها ، ولا يمكن نقل الاساليب الا بنقل الظروف · وهذا أمر صعب جدا ان لم يكـــــن مستحيل فى الواقع أن ترى ثورتين تتشابهان بالظروف من جميع النواحـي على نحو الموجبـة الكلية ·

نعم يمكن الاستفادة ــ ولو بمقدار كبير وكبير جدا فى بعـــــض الاحيان ــ من خبرات وتجارب الثورات الاخرى ، وتطبيق ما يلائم وظـروف الثورة الثانية فى أثناء التحرك الثوري ·

استراتيجية ما قبل الدولة

المبادئ الاولية لاستراتيجية الثورة

٣

كسب الكوادر والجماهير

١ ــ وقد اهتمت مفاهيم الاسلام الثورية ببناء الكوادر القيادية للثورة ، أو كسبها ، وتدخل هذه الاحتمالات فى تقسيمات المراحل التى تمر بها الثورة نفسها ، ففى بداية الثورة الاسلامية بقيادة الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) سعى بنفسه الشريفة الى الاهتمام بأشخاص محددين فى بناء شخصياتهم ، وتعريفهم على المبادئ والمثل التى جاءت دعوته من أجلها .

ومن المرجح أن تكون الفترة الزمنية السرية للدعوة الاسلامية قد خصصت لهذه الغاية (وهى اعداد كوادر رسالية بمستوى المعركة التى لابد وأن يخوضها أصحاب المبدأ) ، ولذلك نلاحظ ان الرجال البارزين فى القيادة الاسلامية فى تاريخ صدر الاسلام ((وهو التاريخ الذى عاشته الدعوة الاسلامية عهد النبى (ص) الى أواخر عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) تقريبا)) كانوا من انتاج تلك المرحلة ، اضافة الى ان الانتماء الى الاسلام فى تلك الفترة كان محدودا جيدا ، وكانت عملية كسب الجماهير بطيئة لصعوبة الظروف التى مرّ بها المسلمون مما وفرت الوقت

المناسب للتفرغ الى تربية أولئك الكوادر .

والذى يجب أن نقوله انّ الاهتمام بتربية واعداد (كوادر) للثورة قبل الاعلان للثورة ضرورى جدا ، فلا يمكن تصور وجود ثورة بدون كوادر يحملون عبئها ويديرونها ، وهذا بالفعل ماقام به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) فى عملية التقويم للانحراف الذى طرأ على العالم الاسلامي بعد وفاة النبي (ص) .

والحواريون (الاسم الذى أطلق على أولئك الاصحاب المخلصين الذين لازموا الانبياء (ع) الذين سبقوا النبى (ص) والائمة (ع) الذين تأخروا عن على (ع) "١" :

هم النخبة المختارة لأصحاب الثورات الكبرى في تاريخ الانسانية ، وقد نالوا من اهتمام قادة الانسانية شيئا كبيرا أهّلهم لهذا المركز فى التحرك ، ونرى ان بعض أولئك الرجال قد خلّفوا أصحاب الرسائل السماوية فى استمرار الحركة ، وقيادة الثورة فى مجتمعاتهم ، وفى أحيان اخرى شملت كل المعمورة .

والاعداد يستلزم البحث عن اشخاص مؤمنين بالقضية ، ويملكون

---

(١) هناك نصوص تعدد حواري بعض الانبياء (ع) بالاسماء ، وهناك نصوص اخرى عددت حواري كل امام من أئمة أهل البيت الاثني عشر (ع) بالاسم والتشخيص ذكرت فى مصادر متعددة منها / الاختصاص للشيخ المفيد / الرجال للشيخ النجاشى / معرفه أختيار الرجال للكشى / ... الخ .

الأهلية لتحمل العبأ القيادي (ولو على المستوى الثانوي) للثورة ، ولا بد من اجتماع هذين الشرطين في الشخص المقترح لهذا المنصب

وأما الاتكال على المستقبل هو الذي سوف يفرز أولئك الاشخاص الذين يحملون هذا العبأ ..

فهذا التصور لا يخلو من الشطط بالقول ، والابتعاد عن الواقع ، لأنه سوف يكلف الثورة كثيرا ، ويزهق القائد ، وقد يكون سببا في فشل الثورة نفسها .

صحيح ان الثورة سوف تفرز بالمستقبل اشخاصا لائقين لهذا المنصب ، ولكن هذا لا يمنع من بناء واعداد كوادر في بداية الطريق ، بل يؤكده ، ويؤكد مفهوما أصيلا من مفاهيم الثورة حول الكوادر حيث يقول :

انّ الثورة لا تجمد على اشخاص ثابتين الى آخر الادوار المنتظرة ، بل هي مستمرة ، ومستفيدة من كل كادر يخدم القضية ، ويحمل همها ، ويدعو لها ، مهما تأخر ظهوره الزمني على المسرح الثوري .

فلم يكن الزمن هو الوحيد في تقييم الاشخاص ، وانما الشئ الأصيل الذي يقيّم كوادر الثورة هو القابليات التي يتمتع بها ذلك الكادر ، والمؤهلات التي ترشحه لمنصب القيادة : وهذا بالضبط ما رأيناه في حياة النبي (ص) ، والأئمة عليهم السلام ، حيث لم يؤخذ كبر السن ، أو طول الخدمة شرطا أساسيا في تقييم الانسان المؤمن ، نعم قد يكون شيئا مساعدا في البين يحمل مرتبة متخلفة من درجة الشروط ، أو قد تنعدم في المكان الذي لا يوجد حاجة اليه .

وأما الاعتداد بالنفس المطلق بحيث يتصور الاستغناء عن الآخرين

لوجود ملكات خاصة (وقد تكون فريده من نوعها ، أو اجتماعها بذلك الشخص) وتحقيق مرتبة من الكمال الانسانى عند القائد يعطيه النظر الاستعلائي على اتباعه وانصاره ، فهذا من بدايات مهلكة الانسان القائد ، وجمود ثورته .

لأنّ الانسان مهما تكون قابلياته ، وامكانياته فهو محتاج بالتفكير والتخطيط الى من يسانده ، ويساعده ، ويوقفه على نقاط الضعف فى تخطيطه ، وتفكيره ، ونقاط القوة .

وقد توجد فكرة عند انسان لم يصل اليها أكبر عباقرة العالم .

وقد يجري الله تعالى على لسان عبد من عبيده حكما لم يتصور بحقه صدورها منه ، بل قد يستحال فى حقه ذلك التصور ، فليس من الحتم والوجوب أن يكون عند الانسان البالغ من الكمال مرتبة كل المعارف والحكم والدلائل وأصغر نقاط التخطيط جنب أكبرها .

هذا شيء ، والشيء الآخر المهم أن يحسب القائد لأتباعه حسابا ، ويضعهم فى العمل والتخطيط ، ويحسسهم بدورهم فى القضية والثورة .

ولا بد من تلك المشاركة الجديّة لأنهم يديه التى بها يبطش ويتحرك ، وهم ساعداه وقوته ، ولا يتخيل أن الناس عبيد له وطوع ارادته .

فكما يتوقع من اتباعه الطاعة ، والامتثال ، والمحبة ، والاحترام فلابد له من أن يحقق ذلك لهم حتى تكون المعادلة صحيحه بنفسها .

انّ المخلصين لصاحب الثورة (أو القائد) يتوقعون منه المشاركة

الجادة فعلا فى التخطيط والتنفيذ لأنهم يحسون بالانتماء الى تلك القضية بمقدار مايحس هو اليها ، وفي بعض الأحيان بأكثر من احساسه الانتمائي الى القضية ·

أما اذا أراد ذلك الانسان أن يحتكر تلك المهمة القيادية باعتبار لياقته ومرتبته الكمالية ، ونظراته الى الاتباع بأنهم لا يملكون المؤهل والقابلية لمساواته ، أو حتى المشاركة (الجادة) فى التخطيط والتنفيذ ثمّ يستغل محبتهم له وللقضية وايمانهم بالاثنين واهتمامهم الجاد بالمسألة فيتصور فى ذهنه انهم سوف يستمرون بهذا الطريق مع خلفيته فى تقييمه لهم وللعمل ولطريقة التحرك ، واسلوب التفكير والتخطيط ، أو يتصور انّ هؤلاء الناس لا يحرصون على القضية بمقدار ما يحرص هو عليها ·

كل تلك الامراض تعتبر نقاط ضعف بصاحب الهم الكبير عليه أن يسعى جادا للتخلص منها ، والا وقع بالخطر الضخم عندما يتخلى عنه أصحابه وأنصاره ، وفى بعض الاحيان خيرة الاصحاب ، ويبقى وحيدا فى المعركة لا ناصرا ولا معين ·

وفى سيرة النبى (ص) وأهل بيته الكرام (ع) خير معين للتعلم منهم فى هذا الجانب ،فلو قرأنا سيرهم لوجدناها طافحة بالاهتمام بأصحابهم الى درجة تجعل المعصوم (ع) يهتم بنفسه فى قضايا جزئية لها أثر نفسي على ذلك الصحابي كالسلام والترحيب والتضييف ومسائل المجاملات "١" ، فضلا عن المشاركة فى اتخاذ الرأى وتنفيذه ، وكفانا

---

(١) يقول القرآن الكريم ((ولو كنت فظّا غليظ القلب لانفضّوا من =

كتاب الله تعالى معلما فى ذلك عندما يقول للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو المعصوم ، وكذلك فهو الملهم الرّباني ((وشاورهم فى الأمر)) "١"

وماهى الحاجة الى المشاورة اذا كان الوحي ينزل على النبي(ص) باتخاذ المواقف ، والاعداد للمعارك ، ونقل الأخبار ، وغيرها من المدد السماوي لمعركة النبى (ص) الكبرى ضد الاستكبار العالمي ؟

انه لم يكن أكثر من تعليم سماوي لمن يتصدى لمنصب القيادة يجعله بالتربية ينظر الى الآخرين نظرة احترام واعتزاز ٠

وينظر الى نفسه نظرة واقعية مع شعوره بالنقص والحاجة الى الآخرين ، وعدم الغرور الذى يعمي الانسان ويجعله لا يفكر الّا بنفسه ((وشاورهم فى الامر)) ٠٠

لا تقول انّي نبي ، وانّي مرسل ، وانّي أعلم مالا تعلمون ، وانى لا احتاج الى تفكيركم ، وتخطيطكم ، وكل شيء تفعله بشخصك دون مراجعة أتباعك ٠٠

لا تكن كذلك فينفر عنك أحبّ الناس اليك ، وأقربهم منك ، لأنّ الانسان ــ كل انسان كريم ــ يحرص دائما على احترام نفسه ، والاعتزاز بشخصيته وتفكيره ولو بمراتب مختلفة باختلاف الشخصيات ، واختلاف الظروف ، وعندما تتجاهل ــ يانبى الله ــ هذا الصحابي فانك سوف

= حولك)) من الاية ١٥٩ من سورة آل عمران ، ويقول القرآن مادحا نبيه ((وانك لعلى خلق عظيم))

(١) من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران ٠

تحرك ردود الفعل العكسية في شخصيته وقد يتخذ موقفا سلبيا منك نتيجة موقفك السلبي اتجاهه .. ولا تحاسبه بانه على خطأ لأن الخطا الأكبر صدر من مسببه .

انّ هذا التعليم ـ أقطع ـ انه لم يصدر الى شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باعتباره الشخصي ، وانما هو مثال للقيادة الاسلامية .

وأما النبي (ص) بنفسه الشريفة فانه قد تعلم ذلك قبل أن يبعث نبيا ، ولم ير في حياته كلها سواء قبل نزول هذه الآية أو بعدها ما يخالف هذا المنهج الأصيل في التحرك .

بل انّ هذا التعليم الموضوعي تعلمته بلقيس بالتجربة مع قومها قبل أن تأتي الى سليمان عليه السلام ، وعندما كانت وقومها يعبدون الشمس من دون الله ، فكانت بلقيس لا تخطط أو تنفذ شيئا دون مراجعة من تحمل عبأ القضية معها ، وشاركوها همّها وغمّها ، وعن ذلك يحدثنا القرآن الكريم عن لسانها عندما جاءها كتاب سليمان مخاطبة قومها :

((قالت : ياأيها الملؤ اني القي الّي كتاب كريم ، انه من سليمان ، وانه :
بسم الله الرحمن الرحيم ، الّا تعلو علّي واتوني مسلمين .
قالت : ياأيها الملؤ افتوني في أمري ماكنت

قاطعة أمرا حتى تشهدون)) "١"

ولم تكن الشورى من النبي (ص) مجرد عملية نفسية لكسب أصحابه فتملك العملية هذه حينها فى ذاتها مقدارا من المكر السياسي وسمّه (النفاق) السياسي ، وحاشاه (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذلك فهو أسمى من كل سام فى الخلق ، وقال عنه القرآن الحميد : ((وانك لعلى خلق عظيم)) "٢"

انّ حياة النبي (ص) بالمشاورة لاصحابه كانت عن واقعية عاشها ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بنفسه الكريمة ، فكان يحدث أصحابه ونفسه الطاهرة تطفح بالتواضع لأفكار اخوانه ، وخلّانه ، وترقب آفاقهم بالفكر ، وتتوقع شيئا يمكن الاستفادة منه .

ومع كونه معصوما وملهما ، لم يحتكر الفهم لنفسه فقط ، وانما يناقشهم بكل أريحية وتواضع ، ويحدثهم بما يدخل السرور الى نفوسهم ، ويتشوقون سماع الطيب من لسانه ((صلى الله عليه وآله وسلم)) وقلبه .

وكان أصحاب النبى (ص) يحسون بذلك عندما يجالسون النبى (ص) بتلك المشاورة ، فيشيرون عليه ، ويتجاذبون معه الحديث .

ولم يحس أحدهم فى يوم من الايام أن هذه العملية من النبى (ص) سياسة خاصة ينتهجها ((صلى الله عليه وآله وسلم)) لأجل كسب قلوبهم وأحاسيسهم ، بل كانوا يعلمون منه الصدق والاخلاص ، وانه رجل عملي

---

(١) الآية ٣٠ـ٣١ـ٣٢ـ٣٣ من سورة النمل .

(٢) الآية ٤ من سورة القلم .

وواقعي يريد أن يتعرف على ماعندهم ، ويتوقع ـ بمنظوره الشخصي ـ الاستفادة منهم ان وجدت .

وهذه السنة استمرت في الحكومات التي تعاقبت عهد النبي (ص) فكان يجلس رئيس الدولة مع أولئك القوم الذين يشاركونه ادارة الدولة ، ويمثلون الشعب في حلّ المشاكل ، والتخطيط لتطوير الحضارة الانسانية.

انّ مبدأ الشورى من القضايا الجزئية الى القضايا الكلية ضروري جدا في سريانه بين وجوه الثورة ـ لا أقل "١" ـ ليضمن استمرارية الثورة في تحركها الانقلابي ، الّا اللهم في المسائل التي وجد فيه الوحي ـ كما في عهد النبي (ص) ـ أو الشرع ، فانه لاخير حينئذ بعدها .

٢ ـ ومن المهمات الأساسية التي يجب أن تسعى الثورة الى تحقيقها من بداية وجودها هو الاهتمام بالجماهير .

والجماهير :

هم عامة الشعب ، سواءا منهم المؤيدين والانصار بتفاوت

---

(١) ان لم يكن جميع المشاركين بالثورة من الذين يحملون همها ، ويبذلون النفس والنفيس من أجلها دون تمييز وتفريق ، فانها لم تكن حكرا على جماعة دون أخرى ، أو شخص دون آخر ، بل هي ملك للجميع ، ومن حق الجميع ، والذي يفكر بالتفكير الانعزالي فهو يريد أن يسكت الصوت الهادر ، ويخمد أنفاس الثورة في مهدها .

الرتبة . أو المبتعدين عن الثورة والحركة ، ومنضوين تحت ألوية أخرى ، واغطية جهات ساكنة متعددة غيرها كالاهتمام بالتجارة والزراعة وقضايا شخصية من هذا القبيل .

وتشمل الجماهير أنصار الخط المعارض أيضا في بعض الاحيان ، وقد تتوسع لتشمل المعارضة نفسها في احيان اخرى .

وعندما تكون الثورة مستوعبة لكل الجماهير فحينئذ سوف يكتب لها النجاح لامحالة (وهذا قانون طبيعي حتمي في تاريخ الانسان في الارض) .

وأما اذا انكمشت الثورة عن الجماهير فسوف لا تنجح مهما توفرت لها ظروف النجاح الاخرى اذا اريد من الثورة أن تبقى في خط خدمة الشعب . واما اذا انحرفت عن الاهداف الشريفة فتلك مسألة اخرى .. ((وهذا حتم ثان أيضا)) .

ان الثورة التي تأمل في النجاح ، وتسعى اليه ، عليها أن تفكر في البداية في طرق كسب الجماهير الى صفّها ، وايصال فكرها اليها .

وأما الاسلام العظيم فانه عندما جاء على يد النبي (ص) انما جاء للناس جميعا رحمة وهدى .. جاء لتخليص كل الجماهير الانسانية من الأسر والعبودية التي تفرضها الاصنام الجاهلية ، وتحاول أن تستعبدها بافكار وطرق متعددة .

فهو رحمة للمحرومين ، ونعمة للمستضعفين ، ونقمة على أعداء الشعوب والجماهير .

يقول ربنا تعالى في ذلك :

((وما أرسلناك الاّ رحمة للعالمين)) "١"

ويقول كذلك : "٢"

((بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون))

أ ــ فثورة النبي (ص) ورسالته لم تأتى للثوار فقط ، وانما هـــى رحمة لكل من انتمى الى عالم الانسان مهما اختلفت جنسيته ، وهويتـــه ، وانتماءاته ·

ولا بد أن تكون الثورة المنسوبة الى الاسلام بهذا الحجم الكبير من الاستيعاب للناس فى خطها ·

ب ــ ولا بد من احترام الناس جميعا ، واشراكهم فى هموم الثوره وفكرها ، وتخطيطها ، وتنفيذها بمقدار الظروف التى تسمح ــ وتعريـف الجماهير على مجريات الامور وتفصيلاتها وعدم احتكار كل ذلك لأصحـــاب الثورة فقط ·

صحيح ان أصحاب الثورة يفهمون الثورة ، وما يجري في ساحـــة الثورة أكثر من غيرهم ، ويهتمون بنفس النسبة كذلك ويحرصون أيضـا ··· ولكن كل ذلك لا يكون مبررا للثوار أن يحتكروا الثورة ومجرياتها ، ومـــا يحدث على ساحتها لأنفسهم فقط ، فعليهم أن يعرفوا الجماهير ــ وان قلّت اهتماماتهم بها ــ بكل ذلك ، لأنّ هذا جزء من أجزاء احتـــرام

---

(١) من الآية ١٠٧ من سورة الانبياء ·

(٢) من الآية ٤٣ من سورة القصص ·

الجماهير وحقوقها ، وانما هى ملك للجماهير ككل .

واذا لم تحس الجماهير فى وقت مخصوص ـ طال ام قصر ـ بذلك ، فانهم فى المستقبل يحسون به جيدا .

ومن أحد اساليب تحسيس الجماهير هو اشعار الجماهير بان القضية قضيتهم ، والثورة ثورتهم ، وعندما يؤخذ رأيها فى المسائل المصيرية فسوف تحس بالمسؤولية وضخامتها ، وتأتى عن حبّ وطوع الى ساحة الثورة .

وأما اذا تنكّر الثوّار تدخل الجماهير بالثورة بحجة ان الجماهير متخلفة فكريا ، وسياسيا ، وانها لم تقدم الى الثورة من بدايتها فان ذلك سوف يعزل (أصحاب الثورة) عن ثورتهم عندما ينعزلون عن (جماهير الثورة) فلا يمكن لمجموعة من الناس أن يخلقوا ثورة عظيمة مبدئية ، وانما الذى يخلق مثل تلك الثورات هم الشعوب .

وليس مؤدى المقولة هذه أن يقال للناس كل شىء مما قد يسبب فضح الاسرار ، أو يطرح على الساحة الجماهيرية بعض التناقضات التى قد تؤدى الى تعقيد الجماهير ، وتسبب بالاحرى الى ابتعاد الجمهور عن الثورة أكثر فأكثر ..

اننا عندما نقول بضرورة معرفة الجماهير بمجريات الساحة لا نفترض أن يكون ذلك على نحو الموجبة الكلية ، فليس من الضروري ان تتعرف الجماهير على (أسرار الثورة) الذى قد يؤدى هذا التعرف الى حذر العدو ، والاستعداد ، أو الاستفادة من تلك الاسرار ، وليس من

الضروري ايضا أن نطرح على الجمهور التناقضات السياسية التى تخـــل بشخصية التحرك ؛ وتؤثر سلبيا على العمل الثوري خصوصا عند الجماهير .. بل ان طرح هذه المسائل من الامور المحرمة فى مبادئ الثـــورة . ويعاقب الانسان الذى يتصدى لطرح هذه الامور عقابا ثوريا يتناســـب وامكانيات الثورة وظروفها .

والمفروض على العاملين فى ساحة الثورة أن يطرحوا الى الجماهير المجريات الايجابية التى تساعد على تطوير الثورة وتقدمها ، والنهـــوض بالامة لتشارك فى تقرير المصير ، ويهتم بهذه الطرحـــات اعلاميا وسياسيا اهتماما كبيرا بحيث تتمكن الثورة من الاستفادة الحية ، والواعية مـــن الجماهير والشعوب التى تنتمي اليها هى أصلا .

ج ــ وعلى القادة أن يحبوا جماهيرهم من أعماق قلوبهم ويخســـوا بلذة ذلك ليتمكنوا من خدمة الجماهير خدمة واقعية قربة الى الله تعالـى ولا يبتغون بذلك منفعة شخصية أو شبه شخصية .

والمقصود من كلمة (شبه شخصية) كل لعبة من اللعب السياسية والنفاق السياسي ، وهي أن يتحرك القائد بأشواق وأحاسيس غيـــــره للجمهور المستضعف ، ويرمي من ذلك أن يكسب الجمهور الى أهـــداف مقالته ، ويؤخذ فى هذه الحالة : ان القائد لم يقصد شخصه ، وانمـــا يقصد الجهة التى ينتمي اليها ، أو حتى الثورة نفسها .

صحيح انه لم يجر من ذلك منافعا شخصية ، ولكنه أراد من ذلـك

نفخ ثورته ، وبالتالي فهو لم يصدق مع الجمهور بعواطفه وأحاسيسه ،ونافق في التعامل مع الشعب .

لابد وأن يمتلئ قلب القائد حبا لأمته وشعبه حتى يستطيع أن أن يضحي لأجلهم . ويقدم كل شيء في سبيلهم كما فعل أبو الاحرار الامام الحسين (ع) فانه وصل به الحب الى جمهوره درجة قدّم كل شئ ولم يبالي . وفي يوم عاشوراء عندما خطب بجيش عدوه بكى ونزلت دموعه على خدّيه ..

فسأل : ممّ بكاؤك ياابا عبد الله وأنت المصرّ العنيد ، ولم يبر أربط جأشا منك فيأتي الجواب منه عليه السلام :((ما على نفسي بكيت ولكني أبكي عليكم لأنكم سوف تدخلون النار بسببي)) .

ماأعظم هذا القلب ، وما أعظم هذا القائد الذي أحب حتى قاتله وبكى لأجله لانه سوف يدخل جهنم وعذابها الاليم .

عندما يصدق القائد مع شعبه ، حينئذ يصدق الشعب مع قائده حتما ، فهذه معادلة صادقة لا اشكال فيها .

عندما يقول الامام الخميني دام ظله لشعبه ((اگر به من خدمت كذار بگويند بهتر از اين است كه رهبر بگويند)) "١"

يكون الجواب من الشعب للقائد وبعد كل صلاة وخلف كل اجتماع جماهيري وفي كل مناسبة :((خدايا خدايا تا انقلاب مهدي خميني را

---

(١) وترجمته :((اذا تقولون لي خادمكم أحسن من أن تقولوا قائد)) .

نگهدار ، ازعمرما بگاه برعمر او بيفزار)) "١"

عندما يقدم القائد كل شيء لامته ، فحينئذ سوف تقدم الامة له كل شيء ، وتضحي بكل شيء لأجله ، ولأجل كلمته .

وطبعا هذه المسألة لا تحدث في عشية وضحاها ، وانما هي خط تربوي يحتاج الى زمن طويل لتطبيع شعب عليه .

د ـ الدفاع الجدي عن المحرومين والمستضعفين :

وعندما يشعر المجتمع المستضعف والمحرومون بأن هناك من يدافع عنهم ، و يهتم لهمومهم ، ويحس بآلامهم ، ويشعر بهم ، وقد جعل قضيتهم قضيته ، وبذل كل شيء عنده لأجلها ، فسوف تتجاوب شغفات القلوب مع قلبه ، وتدق نواقيس المحبة في المقابر الموحشة التي خلفها الفقر والحرمان في هذا المجتمع ، وتعوذ خيوط حلوة تحاك من جديد في افق سماء نورانية لتشرق على المدينة المظلمة .

الدفاع الجدي عن المحرومين والمستضعفين لوجه الله تعالى فقط ، لا لأجل سلطان ، ورئاسة ، وكبرياء ، وافتخار .

أن يعيش حياتهم ، ويأكل أكلهم ، ويسكن مسكنهم ، لا يقول شيئا ويعمل شيئا آخر ، يتحدث باسم المستضعفين والمحرومين ويعيش المتحدث في قصور ملكية ، ويأكل أكلات سلطانية ، ولا يعرف من الحرمان شيئا ، ولم يفهم من الاستضعاف الّا كلمات رنانة ، وأحاديث

---

(١) وترجمته : ((الهي ، الهي حتى ظهور المهدي احفظ لنا الخميني ، انقص من عمرنا ، وزد هذه النقيصة الى عمره .

يدخرها للمجالس العامة التى يستفيد منها ·

عندما تحدث على عليه السلام عن الفقر وقال : ((لو كان الفقر رجلا لقتلته)) شدّ على بطنه حجر المجاعة ، واكتفى من الدنيا بقرصين من الشعير ، ولم يجتمع فى بطنه ادامان فى وجبة أكل واحدة ·

وكان على (ع) يحمل على ظهره جراب الدقيق ، ويسرق الليل ظلامه ليدق بيوت المحتاجين ، ويوصل لهم مايقتاتون به ، ويسكنون ألم الجوع فى وقت الحاجة ·

ولم يكن بيته (عليه السلام) خيرا من بيوتهم ، بل انه تأسى بأكثرهم حاجة ، وأوضحهم مسكنة ·

ولا تقل ذاك عليا ··

وعليا حمّل مالم تحمل ··

وعليا سلطان حاكم ··

فلنأخذ مثلا آخر فى مسلسلة الامثال العلوية ··

من حسن ثمّ حسين ثم علي فالاوتار القدسية ··

كلهم قد تأسوا بالضعفاء ، ولبسوا لباس المسكنة ليحسوا بألم الجوع وضيق الملبس الخشن ·

من الخطأ جدا أن يتوقع الانسان الثائر من الامة دون أن يحسب لتوقعاتها شيئا ·· فان الامة تتوقع منه الكثير ، وأقل ماتتوقعه فيه أن يتأسى بها ، وعندما يحدثها عن الثورة فلابد أن يكون ثائر ، وعندما يحدثها بالشهادة فعليه أن يستعد بجد لها استعداده التام ، وعندما يقول لها اخرجي للشارع فلابد أن يكون أول الخارجين ·

ويحرص على سلامة الجمهور أكثر من حرصه على نفسه وأهله وأحبته ، لانّ الجمهور أعز عليه من ذلك حتى يكون بمستوى المسؤولية التى تصدى لها .

* عن السكونى ، عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : أنسك الناس نسكا انصحهم حبّا ، واسلمهم قلبا لجميع المسلمين "١"

ومن طيبات أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) فى هذا الباب ما رواه ميسر عن أبى جعفر (عليه السلام) قال :

« قال لى : أتخلون ، وتتحدثون ، وتقولون ما شئتم ؟

فقلت : اى ، والله انّا لنخلو ونتحدث ونقول ما شئنا .

فقال : اما والله لودت أنّى معكم فى بعض تلك المواطن ، وأما والله انّى لأحب ريحكم ، وأرواحكم ، وانكم على دين الله ، ودين ملائكته فاعينوا بورع واجتهاد » "٢"

وهناك نصوص أخرى يذكر الامام عليه السلام فيها انه يسرّ لسرور

---

(١) وسائل الشيعة / كتاب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر / أبواب فعل المعروف / الباب ٢١ / الحديث رقم (١) .

(٢) وسائل الشيعة / كتاب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر / أبواب فعل المعروف / الباب ٢٣ / حديث رقم (٥) .

جمهوره ، ويحزن لحزنهم من تلك السماء هاك نجومـــا :

* عن مفضّل بن عمر ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال :

لا يرى أحدكم اذا ادخل علىٰ مؤمن ســـرورا انه عليه ادخله فقط ، بل والله علينا ، بل واللـــه علىٰ رسول الله (ص) "١"

* عن السّيارى عن محمد بن جمهور ، قال : كان النجاشي وهـــو رجل من الدّهاقيـــن عامل على الإهواز وفارس ، فقال بعض أهل عملـــــه لأبى عبد الله عليه السلام ٠ :

ان في ديوان النجاشي عليّ خراجا ، وهـــو مؤمن يدين بطاعتك ، وان رأيتك ان تكتب لـي اليه كتابا ٠

قال : فكتب اليه أبو عبد الله عليه السلام :

((بسم الله الرحمن الرحيم : ((سـرّ أخاك يسرك الله)) ٠

قال : فلما ورد الكتاب عليه ، دخل وهو فـي مجلسه ، فلما خلا ناوله الكتاب ، وقال : هذا كتاب أبي عبد الله عليه السلام ، فقبله ووضعـه على عينيه ، وقال : ماحاجتك ؟

قال : خراج عليّ فى ديوانك ٠

فقال له : وكم هو ؟

قال : عشره آلاف ٠

فدعا كاتبه ، وأمره بادائها عنه ، ثم أخرجه منها ، وأمر أن يثبتها له لقابل ، ثم قال له : سررتك ؟

فقال : نعم جعلت فداك .

ثمّ أمر له بمركب ، وجارية ، وغلام ، وأمر له بتخت ثياب ، في كل ذلك يقول : هل سررتك؟ فيقول : نعم جعلت فداك .

فكلما قال : نعم زاده حتى فرغ .

ثمّ قال له : احمل فرش هذا البيت الذى كنت جالسا فيه حين دفعت الي كتاب مولاي الذى ناولتنى فيه ، وارفع اليّ حوائجك .

قال : ففعل .

وخرج الرجل الى أبى عبد الله عليه السلام بعد ذلك ، فحدثه بالحديث على جهته ، فجعل يسرّ بما فعل .

فقال الرجل : يا ابن رسول الله كانه قد سرّك ما فعل بي ؟

فقال : اي والله لقد سرّ الله ورسوله))"١"

---

(١) وسائل الشيعة / كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر / أبواب فعل المعروف / باب ٢٤ / حديث ١١ .

والامام عليه السلام يسعى بنفسه فى قضاء حاجات افراد الشعب ويسرّ ويمتلأ سرورا وفرحة وبهجة عندما يرى واحدا من الناس يدخل السرور قلبه ..

استراتيجية ما قبل الدولة

المبادئ الاولية لاستراتيجية الثورة

٤

المقاطعة للنظام الحاكم بالجور

الحديث عن العمل الثورى التغييرى يأخذ جلبابين من التصورات :

أولا :

أن تكون الحركة التغييرية فى امم لم تتعرف على الاسلام أو لم يسعفها الحظ حتى تعتنق دين الله تعالى .

وثانيا :

الامة المسلمة التى آمنت بالله تعالى ربّا ، وبالاسلام رسالة ودينا .

١

أ ـ ومبدء التغيير العام فى جميع الامم ـ على الشكلين ـ النهضة ضد الاستكبار ، والمطالبة بالاستقلال والحرية ، وان يحكم الشعب نفسه بنفسه دون الحاجة الى الانظمة الاخرى أو رجال خاصون بذلك محتكرون القيادة والزعامة ومميتون روح الثورة والتقدمية ·

ب ـ ومبدء هام جدا فى التغيير يأتى فى مرحلة متأخرة عن المبدء المتقدم ·

ويدعو هذا المبدء الى الدعوة الصادقة للشعوب الاخرى باعتناق الاسلام أفرادا وجماعات ·

وهذه الدعوة تأخذ حالتين على الوجه الغالب :

الحالة الاولى :

ان تدعى تلك الشعوب غير المؤمنة بالاسلام للتعرف على مبادئ الاسلام ، وبالتالى التوفيق لاعتناقها رساله الله تبارك وتعالى ·

الحالة الثانية :

الفتح الاسلامى عندما تقتضى الضرورة الانسانية ذلك ، ويمتنع الطغاة فى حصونهم ، شاهرين سيوف الظلم والجور على رقاب المستضعفين من شعوبهم ، ويغلقون باب الرحمة ، والمعرفة فى وجوه عباد الله تعالى ولا يسمحوا للفكر الاسلامى أن يدخل تلك البلاد ، ويدعوا من خلقهم الله تعالى اليه ..

هنا يأتى المخلّص الربّانى ليكسر ذلك الطوق ، ويحطم الاغلال التى صنعها عدو الانسانية ، فينفسح المجال حينئذ أمام الشعوب لتختار مصيرها بنفسها عن دراية ووعى ، دون حاجة الى سلطة عليائية تفرض عليها المعادلات والمبادئ بالقسوة ، وتجعلها تؤمن بما لا تعتقد به وان خالف الذوق الانساني والعقل المجرد .

جـ ـ وفى هذه الاجواء الاجتماعية تكون الدعوة للشعوب بمقاطعة حكامها ، والثورة عليهم متناسقة مع الظرف الذى يحكم كل مجتمع ، ويسيطر على نوافذ الحركة فيه ، وطرق التسرب والانتقال .

ولم أجد نصّا من مصادر التشريع ، أو فهما فقهيا يحدد طرق المقاطعة للشعب ـ غير المسلم ـ مع حكامه .

والذى أجده واضحا من خلال عموميات النصوص الشريفة ، ومسائل الفقه العام ، وروح الاسلام اليقضة .. انه علّم الانسان ـ وكل انسان فى فى الارض ـ عدم الانصياع الى الطاغوت ، والثورة عليه ، وتحريره من رق العبودية الدنيا ، حين الايمان بالمطلق تعالى .

وعندما يوقض الانسان على كرامته ، وعزته ، ويحدد تقييمه الكوني بأنه مركز العالم ، وثقل الدنيا ، وانه المفكر المكلّف ٠٠تجعله صاحب شخصية يحرص على كمالها وحفظها ، وهذا خلاف مايريده الحاكمون المستبدون فى الامة ٠

وهذا نفسه المبدء الاساسي جدا لانشاء الحس الثوري عند الفرد وعند الجماعة ، ثم الشعب الناهض ٠

وعندما يشعرهم انّ المستضعفين ــ المسلمين وغير المسلمين ــ وحدة اجتماعية مظلومة ذات هدف ، وذات مصالح مشتركة وعدو واحد ٠٠ تجعل الثورة الاسلامية منعكسة تماما على المجتمع المستضعف الذى لم تسمح ظروفه بعد للتعرف على مبادىء الاسلام ، ومن ثمّ اعتناقه ٠

٢

وفى المجتمع الاسلامي هناك استراتيجية عامة لاسلوب التعامل الشعبي مع الحكام الطغاة ، وهذه الاستراتيجية ذات ابعاد شمولية تستوعب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والادارية ، وغيرها من مراكز الحياة الهامة ، وتدخل الى أعماق كل مظاهرها ·

والاثر الموضوعي لحركة المقاطعة الجماهيرية للدولة المستبدة ــ مع فرض نجاحها ــ يحمل صفة اللاعنف فى التحرك السياسي للامة · ويوصل الى النتيجة (الهدف) بطرق أقل حمرة من غيرها ·

وهذا الاسلوب استخدمه بعض أئمة أهل البيت (ع) لظروف تصعب فيها المجابهة المسلحة ، وأقرب ماتكون فيها مرحلة الصراع السياسى ، مرحلة (الاعداد) للمعركة ·

خصوصا ان المقاطعة فى عصور الائمة (عليهم السلام) لم تكن شاملة لجميع قطاعات المجتمع الاسلامي ، وكذلك فهي منحصرة ــ عمليا ــ فى بعض المناطق الادارية فى الدولة ، وبعض موارد السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية لأسباب أهمها ضعف الوعي السياسي لدى أغلبية

الشعوب الاسلامية آنذاك ، وعدم التفافها حول القيادة الشرعية والواعية والمتمثلة بأئمة أهل البيت عليهم السلام ·

والجميل فى الشريعة الاسلامية انها تفرض (المقاطعة الصامتة) مع النظام اللاشرعي ، ولو بحدود ضيقة فى التطبيق ·

وهذا له معنى سياسي عميق فى توضيح معالم السياسة الاسلامية تجاه الحكام ، وتربية الامة على علاقة سلبية مع اولئك الناس الذين يحكمونهم بغير حق ·

قد يكون ـ صحيحا ـ ان هذه المقاطعة لا يتوقع منها أن تعطى أكلها بسرعة ، وبنتيجة قريبة ، خصوصا انّ نسبة المقاطعين والمؤثرين على وجود السلطة قد لا يشكل رقما مؤثرا فى الموقف ·

لكنه على مستوى تربية الامة ، وتحسيسها بمظلوميتها ، وظلم السلطان ، يجعلها على النظر البعيد قابلة للنهضة ولحسبان الظرف المناسب للانتفاضة ، وللمقاومة الشاملة ·

فان فشلت المقاطعة اليوم ، فانها ربحت بعدا سياسيا عميقا فى الامة ، حيث سيبقى فى وجدان بعض ابنائها الاحساس السلبي تجاه الدولة اللاشرعية ، ومحاولة اغتنام الفرص المناسبة للانقضاض على تلك الدولة ، أو انهاكها بأى شكل شرعي ومناسب ·

وبالاخرى ان يكون ذلك التوجه بالمقاطعة خطا رساليا فى الامة ، يسعى المخلصون لتحقيقه ·

وانّي لمعتقد ان ثمر الاستراتيجية التى جاء بها أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فى (مقاطعة نظام الجور) ، وحاولوا تطبيقها فى

دولتي بني امية ،وبني العباس ، تحققت في عصر متأخر بمئات السنين عن العصور التي عاش فيها أنوار الرسالة ، وخلفاء النبي (ص) .

وهذا العصر هو عصر نائب الامام السيد الخميني العظيم ، حيث تحققت هذه الاستراتيجية بأدق أشكالها ، واسقطت أقوى نظام طاغوتي في العالم الاسلامي ، واقامت دولة الحق على انقاضه .

انّ الاستعداد الكبير الذي وجد في الشعب الايراني ، وتقبله لاستراتيجية المقاطعة للنظام البهلوي الكافر ، لم يأت بين عشية وضحاها وانما جاء بعد تربية طويلة استمرت قرونا عدة من عصور الأئمة الاطهار عليهم السلام الى عصرنا الحاضر .

ولم يستغرب الشعب المسلم الايراني الاسلوب السلبي للتعامل مع الحكام الجائرين ، بل رأيناه يتحرك نحو تطبيقها حرفيا بكل وعي واصرار وبصوره مطمئنة ، عالما بالخفايا والنوايا .

صحيح ان الامام القائد (دام ظله ليوم ولي الله الاعظم عجل الله تعالى فرجه وأرواحنا له الفدى)، يد طولى في حركة المجتمع ، ولكنه نفسه (روحي فداه) أوعز ذلك الى الجهد العظيم الذي بذله الائمة عليهم السلام ،وتلاميذهم ، ونوّابهم الى يومنا الحاضر ، وتكللت تلك الجهود الخيرة على يد المصلح الكبير ، ونائب الامام الخميني العظيم وجعل الله تعالى النصر على يديه ليكون له الشرفة ، وللمسلمين الافتخار.

المبادئ العامة لأستراتيجية المقاطعة

وعندما قلنا ان : ((هذه الاستراتيجية ذات أبعاد شمولية تستوعب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والادارية وغيرها من مراكز الحياة الهامة ، وتدخل الى أعماق كل مظاهرها)) "١"

لم نقصد بتلك المعاني تضخيم العبارات منزوعة المداليل ، بل العكس منه ، فان (المقاطعة الاسلامية) للنظم اللاشرعية فى المجتمع الاسلامي ذات أبعاد حقيقية فى النظام ، والشريعة الاسلامية تشكل مجموعها استراتيجية ذلك (المفهوم) السياسي الثوري فى الحركة الاسلامية التغييرية .

ولعل من أبرز خواص الاستراتيجية هو الشمولية للحياة العامة مع ملاحظة الدقة فيها لتشمل جزئيات تؤثر بمقدار ما فى علاقة الشعب بتلك السلطة .

وعندما نستقرء الشريعة (نصوصا وتشريعات) نجد المقاطعة تأخذ اشكالها تلك الشمولية فى مجالاتها المختلفة .

---

(١) راجع أول الباب .

المقاطعة العامة

أ ــ وتبتدأ الاستراتيجية من النظرة المبدئية الى القيـــــادة والسلطان حيث تنصّ الشريعة ان القيادة محصورة بالاسم والوصف ، أو بالوصف فى غيبه الاول ·

وينصّ القرآن الكريم على ذلك بقوله تعالى :

((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هـــم الظالمون)) "١"

وقوله عزّ من قائل فى نفس السورة :

((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولـئك هم الكافرون)) "٢"

وفى المره الثالثة يقول سبحانه :

((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئـك هم الفاسقون)) "٣"

ب ــ وكل من لم يحكم بما أنزل الله تعالى ــ بكل جزئيـــــات وخصوصيات التنزيل المحكم ــ فهو ظالم لنفسه ، وظالم لغيره ·

ومن ذلك فكل الحكومات اللااسلامية لا شرعية ــ وهى التى تحكـــم

---

(١) من الاية ٤٥ من سورة المائدة ، (٢) من الاية ٤٤ من ســـورة المائدة ، (٣) من الاية ٤٧ من سورة المائدة ·

بالنظم الوضعية ولو ببعضها يعني تلفق بين حكم الله وحكم الانسان ـ وهى ظالمة ٠

جـ ـ ثمّ يأتي موقف الجماهير من الظالم فتقول الاية الكريمة :

((ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)) "١"

والاخبار فى ذلك كثيرة اليك منها :

* ابن أبي عمير (ره) ، عن وهب بن عبد ربّه ، وعبيد الله الطويل ، عن شيخ من النخع ، قال :

((قلت لأبى جعفر عليه السلام :

اني لم أزل واليا منذ زمن الحجاج الى يومي هذا ،

فهل لى من توبة ؟

قال : فسكت ٠

ثمّ أعدت عليه ٠

فقال : لا ، حتى تؤدي الى كل ذى حق حقه))"٢"

* عن محمد بن سنان ، عن طلحه بن زيد ، عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال :

((العامل بالظلم ، والمعين له ، والراضي به شركاء ثلاثتهم)) "٣"

---

(١) من الاية ١١٣ من سورة هود ٠ (٢) ، (٣) كتاب الجهاد / أبواب جهاد النفس وما يناسبه / باب ٧٨ حديث ٣ ، وباب ٨٠ حديث ١ ٠

* عن جعفر بن محمد (الصادق) ، عن آبائه عليهم السلام :

(في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام) قال :

((ياعلي ! شرّ الناس من باع آخرته بدنياه ، وشرّ منه من باع آخرته بدنيا غيره)) "١"

* عن أبي بضير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

((من أكل من مال أخيه ظلما ، ولم يرده اليه أكل جذوة من النار يوم القيامة))"٢"

* عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

((انى لعنت سبعا لعنهم الله ، وكلّ نبي مجاب .

قيل : ومن هم يارسول الله ؟

قال : الزاهد في كتاب الله ، والمكذّب بقدر الله ، والمخالف لسنتي ، والمستحلّ من عترتي ماحرّم الله ، والمسلط بالجبروت ليعزّ من اذلّ الله ويذلّ من أعز الله ، والمستأثر على المسلمين بفيئهم منتحلا له ، والمحرّم ماأحلّ الله عزّوجلّ)) "٣"

هذه أول المقاطعة بشكلها العام مع الحكومات اللااسلامية ، ولو

---

(١) كتاب الجهاد / أبواب جهاد النفس وما يناسبه / باب ٨٠ / حديث ٤ .

(٢) = = = = = = / باب ٧٨ / حديث ٤ .

(٣) وسائل الشيعة / أبواب جهاد النفس وما يناسبه / باب ٧٧ / حديث ١٧ .

طبقت هذه المقاطعة من جميع الشعوب الاسلامية لتغيرت خريطة التاريخ ..

المقاطعة القضائية

أ ــ عدم جواز تصدر القضاء فى الدولة غير الاسلامية خصوصا فى موارد تدعيم أركان تلك الدولة الّا فى موارد اجازة الفقيه (ولى الامر) لمصلحة عامة يراها .

ب ــ ومن النظرة المبدأية الى القضاة باعتبارهم يجلسون فى غير مجلسهم ، ويحكمون بغير ماانزل الله تعالى ، فانّ أحكامهم التى يصدرونها سوف تكون فاقدة لكل وجهة شرعية .

وعليه فان الفقهاء يفتون بحرمة المرافعة لهذه المحاكم المشبوهة ، وان الشخص الذى لا يلتزم بهذا البند من المقاطعة يعرّض نفسه للعقاب الالهي فى الدنيا والآخرة .

جـ ــ والاكثر من ذلك فان الفقهاء يفتون ان الآثار المترتبة على حكم القضاء الدولي (اللاشرعي) غير مؤثر ، ولا يترتب بأى صورة من الصوران لم يكن بوجه الحق والعين .

وهناك مسألة أكثر التزاما بهذا البند ، فان الفقهاء يبحثون فى موارد الاستدلال فى الأثر المترتب على حكم القضاء اللاشرعي ان كان قد

صار الى جنب صاحبه (يعنى لو حكم القضاء بالعدل) وهل يجوز أخذ ماله ، وحقه الخاص به ، أم لا يجوز ذلك الّا بالترافع الى القاضي الشرعي (وهو الفقيه ولى الأمر) ؟

هنا يفصل الفقهاء فى المسألة ، ومنهم من لا يجوّز أخذ ذلك المال الّا بحكم القاضي الشرعي ، وان كان المال ماله ويعلم هو به .

وهذه الالتزامات تبين مدى حرص الشريعة الاسلامية على مقاطعة النظام قضائيا ، لأنّ القوة القضائية هى أقوى قوة فى النظام ، فاذا انعزل الناس عنها ، فسوف تبقى هذه السلطة معطلة غير عملية مما يؤدى بالنهاية الى نهايتها واستبدالها بقضاء الله تعالى .

ونلاحظ ان الاسلام العظيم لم يترك القضاء على حالته السلبية ، ويبقى الناس بعدها حائرين فى ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ، بل العكس ان المسألة قد وضع الله تعالى لها علاجا ، وخصّ الرجوع فى دولة الظلم ، ودولة الحق ــ باختلاف الطرق الأدارية والتنظيمية ــ بالفقيه الجامع الشرائط "١" .

المقاطعة السياسية

ولم تسمح الشريعة المقدسة بالانتماء الى الخط السياسى التى

---

(١) على تفصيل مذكور فى كتب الفقه (المجردة والاستدلالية) .

تتبناه تلك الدولة ـ بحدود مخالفته للاسلام ـ وعبّرت عن ذلك الانتماء بمصطلح (كفر) ، ومنعت الانتماء الى الحزب السياسي أيضا ، وأكدت على ذلك حيث شملت المنع الانتماء الاسمي أيضا ـ وهي حالة الضعف الانساني التي تصيب بعض الناس بعوامل الارهاب والترغيب فينتمي الى الحزب السياسي لتلك الدولة شكليا ، ويسجل اسمه في ذلك الديوان الأسود .

وجاء في مضمون بعض الأخبار : ((من سوّد اسمه في صحائف آل فلان فليحشر ان شاء كلبا أو خنزيرا)) .

ولم يسمح الائمة المعصومين (عليهم السلام) لاصحابهم بالعمل في دولة الظالمين الّا لبعض الاشخاص (ومنهم علي بن يقطين) يرتأيها الامام نفسه عليه السلام .

وأما ابتداءا فلا يجيزون عليهم السلام العمل في دولة الباطل ، بل ومنعوا الشهادات عند سلطان الجور ، وبهذا الحد من المشاركة في التعاون مع الظالمين .

والمقاطعة تسري الى النفوس والقلوب فيحرّم الاسلام التعاطف النفسي مع الظالمين .

* عن علي عليه السلام ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

((من شهد أمرا فكرهه كان كمن غاب عنه ، ومن غاب

عن أمر فرضيه كان كمن شهده)) "١"

* عن عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) :

((يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام ، قال : اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم . .

فقال عليه السلام : هو كذلك !

فقلت : قول الله عزّ وجل : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) مامعناه ؟

قال : صدق الله في جميع أقواله ، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ، ويفتخرون بها ، ومن رضي شيئا كان كمن أتاه ، ولو أنّ رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل ، وانما يقتلهم القائم (عليه السلام) اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم))"٢"

* عن محمد بن أبي عمير رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ((الساعي قاتل ثلاثة :

---

(١) ، (٢) وسائل الشيعة / كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ابواب الأمر والنهي وما يناسبهما / الباب ٥ / الحديث ٢ ، ٤ .

قاتل نفسه ، وقاتل من سعى به ، وقاتل من سعى اليه)) "١"

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

((الراضي بفعل قوم كالدّاخل معهم فيه ، وعلى كل داخل فى باطل إثمان : اثم العمل به ، واثم الرضا به)) "٢"

وتشمل المقاطعة حتى السلام والكلام وكل العلاقات الاخرى كالمجاملات والمعاملات ، وما تجري فى مجراها واليك بعض النصوص فى ذلك :

* النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

((أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرّة)) "٣"

* عن الحارث بن المغيرة قال : لقيني أبو عبد الله عليه السلام فى طريق المدينة ، فقال : ماذا أحارث ؟

قلت : نعم .

---

(١) ، (٢) وسائل الشيعة / كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر / أبواب الأمر والنهى وما يناسبهما / باب ٥ / الحديث ٧ ، ١٢ .

(٣) وسائل الشيعة / كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر / أبواب الامر والنهى وما يناسبهما / الباب ٦ / الحديث ١ .

قال : لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم .
ثمّ مضى ، فأتيته ، فاستأذنت عليه ، فدخلت ، فقلت : لقيتني ، فقلت : لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم ، فدخلني من ذلك أمر عظيم !!
فقال : نعم ، أيمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ماتكرهون ، ومايدخل علينا به الاذى ان تأتوه ، فتؤنبوه ، وتقولوا له قولا بليغا ؟ !!
قلت : جعلت فداك ، اذن لا يقبلون منا .
قال : اهجروهم ، واجتنبوا مجالسهم))"١"

* وعن الصادق (عليه السلام) قال لقوم من أصحابه :
((انه قد حق لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم ،وكيف لا يحق لي ذلك وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ، ولا تهجرونه ، ولا تؤذونه حتى يترك))"٢"

* عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال :
((لو انكم اذا بلغكم عن الرجل شيء تمشيتم اليه فقلتم : ياهذا اما أن تعتزلنا ، وتجتنبنا ، واما أن تكفّ عن هذا .
فان فعل ، والّا فاجتنبوه)) "٣"

(١ ، ٢ ، ٣) وسائل الشيعة/ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما/ الباب ٧ / الحديث ٣ ، ٤ ، ٥ .

* عن محمد بن الهيثم التميمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قوله تعالى : ((كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون)) قال :

((أما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ، ولا يجلسون مجالسهم ، ولكن كانوا اذا لقوهم ضحكوا في وجوههم وآنسوا بهم)) "١"

* عن فضيل بن عياض ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال :

((قلت له : من الورع من الناس ؟

قال : الذي يتورع عن محارم الله ، ويجتنب هؤلاء (يشير بهم حكام الضلالة) فاذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه .

واذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقوى عليه فقد أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوه .

ومن أحبّ بقاء الظالمين فقد أحبّ أن يعصى الله ان الله تبارك وتعالى حمد نفسه على اهلاك الظالمين . فقال : فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين)) "٢"

---

(١) وسائل الشيعة / كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / أبواب الامر والنهي وما يناسبهما / الباب ٣٩ / الحديث ٧ .

(٢) وسائل الشيعة / كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / أبواب الامر والنهي وما يناسبهما / الباب ٣٧ / الحديث ٧ .

* عن صفوان الجمال ان أبا الحسن موسى عليه السلام قال له :

((كل شيء منك حسن جميل ، ماخلا شيئا واحدا ·

قلت : أي شيء ؟

قال : اكراؤك جمالك من هذا الرجل (يعني هارون)

(الى أن قال) :

يا صفوان أيقع كراؤك عليهم ؟

قلت : نعم ·

قال : أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك ؟

قلت : نعم ·

قال : فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم كان ورد النار ·

قال صفوان : فذهبت فبعت جمالي عن آخرها)) "١"

وبهذا البرنامج المتكامل تتم المقاطعة الجماهيرية لذلك النظام الجائر ، ولا يمكن بعد ذلك أن تقف دولة على رجلها مع مقاطعة جمهورها ، وهذه المعادلة السياسية متبناة من قبل كثير من المفكرين السياسيين والمدارس السياسية وتسمى باسلوب اللاعنف بالعمل السياسي ، ولكنها لم تحظ الخلفية الجماهيرية ، مع الوعي ، وقدسية التحرك ، وضرورته ،وايمان كامل بالطريقة هذه كما هي عليه النظرية الاسلامية ·

---

(١) وسائل الشيعة / الحر العاملي / كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما / الباب ٣٧ / الحديث ٧ ·

وللاسف الكبير فان هذه الالتفاتة الجماهيرية لم تتوفر في صفحات تاريخنا الانساني الآ مرات قلائل ، وبمراتب وأوجه مختلفة ، ولم توفق بحياتها وتاريخها كما توفقت هذه النهضة حاليا ـ ولله الحمد ـ في نهضة الاسلام المباركة ، جعلها الله تبارك وتعالى مستمرة الى دولة صاحب الأمر (عج) ، وحقق تلك الثورة الجماهيرية العارمة ضد الطغاة ، خصوصا ان الزمن الذي نمرّ فيه يبشر بخير تلك الثورة الشعبية التي سوف تنطلق من كل بلد يخيّم عليه كابوس الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله تعالى ...

وسوف تتحقق باذن الله تعالى تلك الدولة العالمية المأمولة على يد ولي العصر أرواحنا لمقدمه الفدى .. وعسى أن يكون ذلك قريبا .

والشيء الذي أحب أن أذكره هنا ان الثورة المهدوية ـ كما تشير اليه بعض النصوص ـ سوف تشيّد أركانها ، وصرح دولتها على أسس تلك الثورات الجماهيرية التي سوف تعمّ العالم ، وتقاطع الشعوب جلاديها ، وتلجأ الى الحضن الأبوي الدافيء ، حضن القيادة الشرعية .

المبادئ الاستراتيجية للثورة المتقدمة

وغالبا ماتدخل المراحل الاول فى الصراع الحالة السرية فى العمل الثوري ، وبمراجعة سريعة للنصوص المأثورة نجد ان هذه الطريقة العملية مؤكد عليها فى الفكر السياسي الاسلامي ، وذكرت بعناوين (الاذاعة) أي الانشاء للاسرار ، و(الكتمان) وغيرها "١" .

---

(١) اليك بعض النصوص فى ذلك :

* عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال :

((من استفتح نهاره باذاعة سرّنا سلّط الله عليه حرّ الحديد وضيق المجالس))

وسائل الشيعة / كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر / أبواب الامر والنهى وماينا سبهما / الباب ٣٤ / الحديث ٢ .

* عن عثمان بن عيسى ، عن أبى الحسن عليه السلام قال :

((ان كان فى يدك هذه شيء فان استطعت أن لاتعلم هذه فافعل .

قال : وكان عنده انسان فتذاكروا الاذاعة ، فقال : احفظ لسانك تعزّ ، ولا تمكّن الناس من قياد رقبتك فتذل))

نفس المصدر السابق / الحديث ٥ .

* عن محمد بن عجلان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام

واذا تصاعدت الثورة الاسلامية ، ودخلت منعطفات ثورية أكبر فانها يصعب حفظها فى دفاتر السرية ، وعدم الاعلان بها ، ويتوجب ـ عمليا ـ أن تنهض الثورة (مع وجود القوة والعدد) بالاعلان الصريح واتخاذ طرق الاصطدام ، والمجابهة للقوى المستكبرة ، وبطبيعي الحال ان الاساليب فى الثورة العلنية سوف تختلف عنها فى أيام سرية الثورة لأسباب موضوعية أهمها مطاردة العدو ، واعداده العسكري ، والاعلامي ، والسياسي الذي يجعله سدّا فى وجه تقدم الثورة .. وما على الثوّار الّا أن يتحدوا تلك الاعدادات بما يعدّون هم أنفسهم من خطط واستراتيجيات وقوى مختلفة .

ولعل أهم تلك المبادئ الاستراتيجية للثورة المتقدمة هو تغيير القوى المتصارعة .

وبما ان القوة الثورية فى عصور الكتمان لم تظهر واضحة أمام العدو فلذلك سوف تبقى تلك المعلومات العسكرية الخطيرة فى طي الكتمان ، والجهل بالنسبة للعدو .

= يقول : ان الله عزّوجلّ عيّر قوما بالاذاعة فى قوله عزّوجل :

(واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) ، فايّاكم والاذاعة)) .

وسائل الشيعة / كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر / أبواب الأمر والنهى وما يناسبهما / الباب ٣٤ / الحديث ٦ .

... الى آخره من الروايات .

وهذا له أثر كبير فى المعارك لأن التعبئة والاعداد انما تنشأ ايجابياته ، وأثره الفعلى مع فعاليّة المخابرات العسكرية ، وتوفر المعلومات الكافية عن خطط الجبهة المقابلة ، ومعرفة ميزان قواها ، وتحركاتها ، واستراتيجيتها ·

أما مع جهل كل ذلك فسوف تفقد (القوة العسكرية) فعاليتها فى الموازنة المهمة للصراع ، وفى الحركة السريعة فى ميدان المعركة ، وثالثا يصعب عليها أن ترسم النتائج الرابحة للحرب ·

لم تكن القوة العسكرية كامنة فى نوعية السلاح وكميته ، أو فى التنظيم العسكري للجيش والشرطة وغيرهما فحسب ، وانما هناك قوة التخطيط والاستراتيجية الحربية ·

صحيح ان هناك نظرية قبل الحرب العالمية الثانية كانت تركز على الاعداد العسكري بالسلاح والرجال ، وتضع المهمة الاساسية على هاتين المسألتين ، ولكنها أثبتت خطأ هذه الفكرة بدايات الحرب العالمية الثانية ·

وأكثر المتخصصين فى العلوم العسكرية خصوصا الخبراء فى علوم (الاستراتيجية) و (العمل) يميلون الى الرأي الجديد فى تحديد قوة الصراع فى المعركة ، ويضعون أهمية ذلك باضافة عنصر التخطيط ·

و (عنصر التخطيط) يدخل فى مقدار المعلومات المتوفرة عن العدو ، وهو مايسمى بمتابعات الامور (المخابرات) ·

واذا كان العدو يحتفظ بأكبر كمية من المعلومات عن وضعه لنفسه

مع صعوبة تلصص العدو عليه لأنه يتحصن بوضع سري ، ويتكتم على تحركاته . حينئذ يجعل عنصر (المفاجأة) بيد الثورة ، والعراقيل الكثيرة أمام التخطيط العسكري للعدو .

وهذا معناه : ان الاساليب التى تتخذها الثورة سوف تكون أقل احتياجات بالامكانات والقدرات والتخطيط بكثير عن المرحلة الثورية العلنية .

ولكنها تقف أمام مسألة (سرعة التحرك) جامدة ، ففى أغلب الأحيان سوف تبقى الحركة الثورية السرية تعاني من مشاكل البطأ ،وعدم القدرة عكس ماهي عليه فى الظروف العلنية ، فانّ سرعة الانتقال والتحرك من مميزات هذه المرحلة .

اذن نستنتج من هذا الحديث انّ (المبادئ الاستراتيجية للثورة المتقدمة) سوف تأخذ طابعا جديدا فى التحرك يتناسب طرديا ومرحلية العمل ، ومتطلبات المرحلة ، ومفاهيمها ، فى الحركة والانطلاق بشرط المحافظة على المقولات الثورية فيها .

وأهم مايمكن الحديث عنه من (مبادئ) هامة لهذا المستوى الثوري المتقدم فى الصراع :

أ ــ التعبئة العامة والاعلام المكثف .

ب ــ المقاطعة الشاملة والمظاهرات الجماهيرية .

جـ ــ الكفاح المسلح .

ومجموع هذه البنود وسائل فى طريق التحرير الكبير ، وبداية بناء الشخصية المستقلة للأمة .

إستراتيجية ما قبل الدولة

المبادئ الاستراتيجية للثورة المتقدمة - ٢

١

التعبئة العامة

ومادامت الثورة جماهيرية ، وتحمل لوائها فعليها أن تعبأ كل الطاقات وتصبها فى بحر الثورة الضخم ذى الامواج المتلاطمة ·

ومالم تكن الثورة جماهيرية فلا يكتب لها النجاح فى أبواب السعادة للانسان ، ورفاهية المجتمع ، وتحقيق آماله وطموحاته ·

وشروط التعبئة الناجحة :

١ــ انها تستطيع أن تحرك جميع قطاعات الشعب ·

٢ــ وأن تكون ثورية مع متطلبات الثورة ، ومتناسبة مع روحها ومقولاتها ·· وان تبتعد جهد امكانها عن أمراض الروتين فى العمل ، وتضخيم الجهاز الادارى للثورة (فانه أحد الاسباب المهمة فى تأخير الثورة وتعطيلها عن أهدافها كما أثبتت التجربة ذلك فى الثورة الفلسطينية) ·

٣ــ وأن تكون عامة تحمل هموم الجميع للمجتمع·

٤ــ الشمولية لكل محتاجات العمل الثوري ·

٥ ــ وتحت اشراف ادارة محبوبة أو مقبولة من قبل أكثرية الشعب وكفوءة ٠

ومن منطلق شرعي فى التحرك التعبوي فانّ (الجهاد) بعمومياته تشمله وتفصله ، فالجهاد باب واسع يجمعه عنوان : المجاهدة لأجل تثبيت دين الحق ، والدعوة الى الله ، وانقاذ المستضعفين ٠

فهو جهاد للنفس ، وهو جهاد للعدو ، وهو جهاد للبناء ، وهو جهاد للفتح الاسلامى الكبير ٠٠

وتعبأ الطاقات لتشرك المرأة فى المعركة فتساعد فى الاسعافات الطبية ، والاشغال التى تحتاجها المعركة خلف الجبهة ، وحدثنا التاريخ عن حضور (شيماء) أخت النبي (ص) فى الرضاعة الى مناطق خلف المعارك لأجل اسعاف الجرحى ٠٠

وشاركت فى أحد أم عمارة نسيبة بنت كعب احدى نساء بني مازن بن النجار ، وزوجة زيد بن عاصم ، وقد شهدت بيعة العقبة ، وبيعة الرضوان ، كما شهدت يوم اليمامة ، وباشرت القتال بنفسها ٠

وقد ظهرت بطولة هذه المرأة وشجاعتها فى (أحد) ، وقد تحدث عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشيدا بها وببسالتها فقال :

((ما التفت يمينا ولا شمالا الّا وأنا أراها تقاتل دوني)) "١"

---

(١) المغازى / للواقدى / ج ١ / ص ٢٧١ ٠

وقال ابنها عبد الله بن زيد بن عاصم :

شهدت أحدا مع رسول الله (ص) فلما تفرق الناس عنه دنوت منه ، وأمي تذب عنه ، فقال : يا ابن أم عمارة !

قلت : نعم .

قال : ارم .

فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر ، وهو على فرس، فأصيبت عين الفرس ، فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه ، وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا .. والنبي (ص) ينظر ويبتسم فنظر الى جرح بأمي على عاتقها فقال : أمك ، أمك ، اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل بيت ، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان(وسمّى بعض أصحابه الذين لم يثبتوا في المعركة) ، ومقام ربيبك (يعني زوج أمه) خير من مقام فلان وفلان ، ومقامك لخير من مقام فلان وفلان ، رحمكم الله أهل البيت ..

قالت المرأة الصامدة : أدع الله أن نرافقك في الجنة .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة

قالت : ماأبالي ماأصابني من الدنيا)) "١"

((وخرجت حمنة بنت جحش ــ وهي أخت عبد الله بن جحش ــ في معركة أحد مع النساء يسقين الماء))

---

(١) المغازي / للواقدي / ج ١ / ص ٢٧٢ ــ ٢٧٣ .

((وكان عمرو بن الجموح رجلا أعرج ، فلما كان يوم أحد — وكان له بنون أربعة يشهدون مع النبي المشاهد أمثال الاسد — أراد بنوه أن يحبسوه ، وقالوا : أنت رجل أعرج ، ولا حرج عليك ، وقد ذهب بنوك مع النبي (ص) .

قال : بخ ! يذهبون الى الجنة ، وأجلس أنا عندكم ؟ !

فقالت هند بنت عمرو بن حزام زوجته : كأني أنظر اليه موليا قد أخذ درقته يقول :

((اللهم لا تردني الى أهلي خزيا)) .

فخرج ، ولحقه بنوه يكلمونه فى القعود .

فأتى رسول الله (ص) فقال : يارسول الله ، ان بنيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه ، والخروج معك ، والله انّي لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة .

فقال رسول الله (ص) : أما أنت ، فقد عذرك الله تعالى ، ولا جهاد عليك .

فأبى ، فقال النبى (ص) لبنيه : لاعليكم أن تمنعوه ، لعل الله يرزقه الشهادة .

فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا .

فقال أبو طلحة : نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون ثمّ ثابوا وهو فى الرعيل الأول ، لكأني أنظر الى ضلعه فى رجله ، يقول :

((أنا والله مشتاق الى الجنـــــة))

ثمّ انظر الى ابنه يعدو فى أثره حتى قتلا جميعا .

وكانت عائشة خرجت فى نسوة تستروح الخبر فلقيت هند بنت عمرو بن حزام أخت عبد الله بن عمرو ابن حزام وزوجة عمرو بن الجموح تسوق بعيرا لها ، عليه زوجها عمرو بن الجموح ، وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح وأخوها عبد الله بن عمرو بن حزام (أبو جابر بن عبد الله الانصارى) .

فقالت عائشة : عندك الخبر ، فما وراءك ؟

فقالت هند بصبر واحتساب وملئها الثقة : خيرا ، أما رسول الله فصالح ، وكل مصيبة بعده جلل . واتخذ الله من المؤمنين شهداء ،((وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا)) .

قالت عائشة : من هؤلاء ؟

قالت : أخي ، وابني خلاد ، وزوجي عمرو بن الجموح .

قالت عائشة : فأين تذهبين بهم ؟ !

قالت هند : الى المدينة ، أقبرهم فيها .. حل ـ تزجر بعيرها ـ (وكلمة " حل " صوت يقال للابل لأجل أن يتحرك) .

ثمّ برك بعيرها ، فقالت عائشة : لما عليه .

فأجابتها هند : ماذاك به ، لربما حمل مايحمل البعيران ، ولكنّي أراه لغير ذلك .

فزجرته ، فقام ، فلما وجهت به الى المدينة برك .

فوجهته راجعة الى (أحد) فأسرع .

فرجعت الى النبي (ص) فأخبرته بذلك ·

فقال رسول الله (ص) : فان الجمل مأمور ، هل قال شيئا ؟ (يقصد به زوجها عمرو) ·

قالت هند : ان عمرا لما وجه الى (أحد) استقبل القبلة وقال : ((اللهم لا تردني الى أهلي خزيا، وارزقني الشهادة)) ·

قال رسول الله (ص) : فلذلك الجمل لا يمضي ! انّ منكم يامعشر الانصار من لو أقسم على الله لابرّه ، منهم عمرو بن الجموح ·

ياهند ! مازالت الملائكة مظلة على أخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون أين يدفن ·

ثمّ مكث رسول الله (ص) حتى قبرهم ، ثم قال :

((ياهند ، قد ترافقوا فى الجنة جميعا ، عمرو بن الجموح ، وابنك ، وخلاد ، وأخوك عبد الله)) ·

قالت هند بتوسل وايمان : يارسول الله ، ادع الله ، عسى أن يجعلني معهم)) "١"

والجهاد بالسيف وباللسان وبالقلب ، وهذا مافهمه كل المسلمين فى صدر الاسلام من قول رسول الله (ص) : ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان)) ·

---

(١) المغازى / للواقدى / مج ١ / ص ٢٦٤ ــ ٢٦٦ ·

* وروى ابن الجنبد ، انّ رجلا جاء الى أمير المؤمنين عليه السلام ليبايعه ، فقال : ياأمير المؤمنين ! ابسط يدك أبايعك على أن أدعو لك بلساني ، وانصحك بقلبي ، وأجاهد معك بيدي .

فقال عليه السلام : حرّ أنت أم عبد ؟

فقال : عبد .

فصفق أمير المؤمنين عليه السلام يده فبايعه)) "١"

* وفى خطبة لأمير المؤمنين على عليه السلام :

((أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذلّ ، وسيم الخسف ودیث بالصغار)) "٢"

*وعن الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام فى كتابه الى المأمون ، قال عليه السلام :

((والجهاد واجب مع الامام العادل)) "٣"

* وعن فضيل بن عياض ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجهاد ، أسنة هو ، أم فريضة ؟

فقال عليه السلام : الجهاد على أربعة أوجه ، فجهاد ان فرض ،

---

(١) وسائل الشيعة / الحر العاملى / كتاب الجهاد / أبواب جهاد العدو وماينا سبه / الباب٢ / الحديث ٣ .

(٢) وسائل الشيعة / كتاب الجهاد / أبواب جهاد العدو وماينا سبه / الباب ١ / الحديث ٢٥ .

(٣) وسائل الشيعة / كتاب الجهاد / أبواب جهاد العدو وماينا سبه / الباب ١ / الحديث ٢٤ .

وجهاد سنة لا تقام الّا مع الفرض ، وجهاد سنة .

فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عزّ وجلّ ، وهو أعظم الجهاد .

ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض .

وأما الجهاد الذى هو سنة لا يقام الّا مع فرض ، فان مجاهدة العدو فرض على جميع الامة ، ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب ، وهذا هو من عذاب الامة ، وهو سنة على الامام وحده : ان يأتى العدو مع الامة فيجاهدهم .

وأما الجهاد الذى هو سنة ، فكل سنة أقامها الرجل ، وجاهد فى اقامتها ، وبلوغها ، واحيائها ، فالعمل والسعي فيها من أفضل الاعمال ، لأنها احياء سنة ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم :

((من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من اجورهم شيئا))[1]

* وعن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سأل رجل أبي عليه السلام ، عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان السائل من محبينا ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : بعث الله محمدا ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بخمسة

---

(١) وسائل الشيعة / الحر العاملى / كتاب الجهاد / أبواب جهاد العدو وما يناسبه / الباب ٥ / الحديث ١ .

أسياف : ثلاثة منها شاهرة ، فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم فى ذلك اليوم ، فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فى ايمانها خيرا .

وسيف منها مكفوف .

وسيف منها مغمود ، سلّه الى غيرنا ، وحكمه الينا .

فأما السيوف الثلاثة المشهورة :

فسيف على مشركي العرب ، قال الله عزّ وجل ((فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وخذوهم واحصروهم ، واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا (يعنى آمنوا) وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة)) "١"

فهؤلاء لا يقبل منهم الّا القتل ، أو الدخول فى الاسلام ،وأموالهم وذراريهم سبي ، على ماسنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فانه سبا وعفىٰ ، وقبل الفداء .

والسيف الثاني : على أهل الذمة ، قال الله تعالى : ((وقولوا للناس حسنا)) "٢" ، نزلت هذه الاية فى أهل الذمة ،ثم نسخها قوله عزّ وجلّ : ((قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ماحرّم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)) "٣" .

---

(١) من الاية ٥ من سورة التوبة . (٢) من الاية ٨٣ من سورة البقرة .
(٣) الاية ٢٩ من سورة التوبة .

فمن كان منهم في دار الاسلام ، فلن يقبل منهم الّا الجزية ، أو القتل ، ومالهم فيء ، وذراريهم سبي .

واذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم ، وحرمت أموالهم وحلّت مناكحهم .

ومن كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم ، ولم تحل لنا مناكحتهم ، ولم يقبل منهم الّا الدخول في دار السلام ، أو الجزية ، أو القتل .

والسيف الثالث : سيف على مشركي العجم ـ يعني الترك والديلم والخزر "١" ، قال الله عزّ وجلّ في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم ، ثمّ قال : ((فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فأما منّا بعد ، واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها))"٢"

فأما قوله : ((فأما منّا بعد)) يعني بعد السبي منهم .

((وأما فداء)) : يعني المفادات بينهم ، وبين أهل الاسلام .

فهؤلاء لن يقبل منهم الّا القتل أو الدخول في الاسلام ، ولا تحل لنا مناكحتهم ما داموا في دار الحرب .

وأما السيف المكفوف : فسيف على أهل البغي ، والتأويل ، قال الله عزّ وجلّ : ((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله))"٣"

---

(١) الظاهر ان الشرح للراوي .

(٢) من الآية ٣ ، ومن الآية ٤ من سورة محمد .

(٣) الاية ٩ من سورة الحجرات .

فلما نزلت هذه الآية ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
انّ منكم من يقاتل بعدي على التأويل ، كما قاتلت على التنزيل .
فسأل النبي (ص) : من هو ؟
فقال (ص) : خاصف النعل ، يعني أمير المؤمنين عليه السلام .
فقال عمار بن ياسر : قاتلت بهذه الراية مع رسول الله (ص) ثلاثا ، وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا المسعفات من هجر لعلمنا أنّا على الحق ، وانهم على الباطل .

وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين (عليه السلام) ماكان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل مكة يوم فتح مكة ، فانه لم يسب أي ذرية ، وقال : من أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، وكذلك قال أمير المؤمنين (ع) يوم البصرة ، نادى : لا تسبوا لهم ذرية ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مدبرا ، ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن .

وأما السيف المغمود ، فالسيف الذي يقوم به القصاص ، قال الله عزّ وجلّ ((النفس بالنفس والعين بالعين)) "١" فسلّه الى أولياء المقتول وحكمه الينا .

---

(١) من الآية ٤٥ من سورة المائدة .

فهذه السيوف التى بعث الله بها الى نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن جحدها ، أو جحد واحدا منها ، أو شيئا من سيرها ، أو أحكامها فقد كفر بما أنزل الله على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[1] "

* * *

والتعبئة العامة فى المرحلة السرية تختلف أوجه نشاطها عمّا عليه فى المرحلة العلنية ، ومرحلة مابعد الانتصار ، لأن الظروف الموضوعية سوف تتغير فى كل مرحلة من تلك المراحل الثلاث ·

ولا يمكن الدعوة الى التعبئة العامة فى ظروفها السرية لأن مفاهيم التعبئة معناه التحرك الجماهيرى ، والفوران العام ، وهذا يتناقض مع السرية والكتمان ·

وهنا يأتى دور التعبئة الفكرية للامة ، وبناء الانسان الثائر ، فان الركن الأول للثورة ينطلق من الخلية الأولى لها ·

وليس معنى التعبئة هو التهيؤ والاعداد العسكري فقط ، بل ،كل ماتحتاجه المعركة سياسيا ، وفكريا ، وثقافيا ، وعسكريا ، وماالى ذلك ·

ومن ذلك فسوف يكون الباب الفكري والعملي لمفهوم التعبئةواسعا بوسع مفهوم الجهاد ، واعتبار ان العمل التعبوي مقدمة الى العمل الجهادي ، وجزء منه انتسب اليه بالعنوان العام كما ان (الاذان ، و

---

(١) وسائل الشيعة / الحر العاملى / كتاب الجهاد / أبواب جهاد العدو وماينا سبه / الباب ٥ / الحديث ٢ ·

الاقامة) مقدمة للصلاة وفى نفس الوقت هي جزء منه ·

وفى اشراقات الصدر الأول للاسلام ، وتاريخه الطاهر رسمت معالم ذلك البناء التعبوي للامة فى مواجهة الخطر المحدق بها ··

ونلاحظ ان الشمولية فى التعبئة الجماهيرية تقع على مرحلتين :

الاولى : مرحلة الاحساس والتعرف ·

الثانيه : مرحلة المواجهة والصد ·

أما أولى المرحلتين فهى تشمل جميع أبناء الامة لا تميز بين أحد منهم ، والكل مدعوون الى فهم الخطر والعدوان ، والاعداد الجدى له ·

أما المرحلة الثانية : فالمسألة لا تأخذ ذلك الطابع الواسع فى التعبئة والتحرك ، وانما تكون متناسبة تناسبا طرديا مع قدرة العدوان ، وامكانية الصّد وسعا وضيقا ·· فقد نحتاج الى التعبئة الشاملة فى مرحلة الخطر الكبير ، وقد لا نحتاج اليها لوجود الكفاية فى الامكانية العسكرية المتوفرة ، فهى مسألة ـ اذن ـ نسبية ، ولكن غالبا ما تقع فى موارد الحاجة ·

ثمّ ان الاعلام المكثف مع مستوى المعركة ، ومقدار الحاجة شرط أساسي لنجاحها ، ويعتبر أيضا من موارد التعبئة للطاقات الحيوية ··

وقد لا يقل دور الاعلام الهادف المتناسب عن دور الرشاش والبندقية فى المعركة ·· ولكن بشروطه ·

٢

المقاطعة الشاملة
و
المظاهرات الجماهيرية

وعلى مبـــادئ المقاطعة العامة للنظام الطاغوتي سوف يرتفـــع زخم المقاطعة لذلك النظام بحيث يكون شاملا ومؤثرا ، كما حدث ذلك فـــــى ايران قبل انتصار الثورة الاسلامية الجبارة ·

ولا يمكن للمقاطعة وحدها أن تؤدي مفـــعولها دون وجود كثافـــة اعلامية تبين أهداف تلك المقاطعة ، ومظاهرات صاخبة تخرج فـــــــي الشوارع تبين قوة المعارضة ، ورفضها للنظام القائم وتحدّيـها لقوتـــــــه وجبروته ·

وعندما تجتمع هذه الشروط فان الثورة سوف تنتصر باذن اللـــــــه تعالى ، وايران أولى أضخم التجارب العالمية فى هذا الميدان ·

إستراتيجية ما قبل الدولة

المبادئ الاستراتيجية للثورة المقدمة - ٢

٣

الكفاح المسلّح

الكفاح المسلح ليس هدفاً

١ ــ لم يكن النضال المسلح هدفا من أهداف الاسلام كما يتهمه به بعض المستشرقين ، ويصورون الرسالة الاسلامية بأبشع صور المبادئ والمعتقدات ، وكذلك فهم يوصفون أتباعها بحب الحرب وبغض السلام .

وانما (الكفاح المسلح) ضرورة استراتيجية يضطر المسلمون للاستفادة منها فى تحرير أنفسهم ، والمحافظة على استقلالهم ، باعتبار ان الكفر (لا يفهم غير لغة السيف والقوة) ولا يدخل فى دروب السياسات والمجاملة باللقاء الّا لاقتناص الفريسات التائهة .

قالوا : ان الاسلام قام بالسيف .

وقصدوا من تلك المقالة الجائرة تزييف الواقع ، وخداع بسطاء العالم والذين لم يطّلعوا على الاسلام وروحه العظيمة .

وزعموا ان الاسلام لا يستطيع أن يقف أمام الافكار الأخرى الايديولوجية ، والمبادئ المطروحة على ساحة الفكر الانساني .

واتهموا أتباع الاسلام بالجهل والتخلف ، ووصموهم بالعبث والقرصنة والوحشية ، وألفاظ يشمئز منها الضمير ، ويفزع من سماعها حتى الأطفال الوادعين ، وأصحاب الوجوه البريئة ·

وعندما يحاجّون بالتاريخ المشرق الاسلامي ، وكيف استطاعت الحضارة الاسلامية أن تساهم بشكل كبير جدا فى بناء الحضارة الانسانية العالمية ، والنهضة الأوروبية بعد عصور سوداء مظلمة ·

والتقدم العمراني والحضاري الذى حضيت به الدولة الاسلامية ونشر الخير والسلام فى الارض ، وزيادة نسبة المثقفين والمتعلمين بين أبناء الجنس البشري ببركة الثورة الثقافية التى أخذت على عاتقها تعليم الانسان ، وتربيته ، واشاعة معاني الخير والمحبة والأخوة والمفاهيم الطيّبة ، والاخلاق العالية ·

لو حدّثتهم بكل ذلك ، طلبوا منك الدليل !!

ويا ليتهم سكتوا عندما احتجوا ، واكتفوا بما قالوا ، ولم يكثروا القيلة والنطق ، والكلام ، فانهم أصيبوا بقاصمة الظهر عندما طلبوا البرهان القاطع على تلك الأوليات ··

·· الكتب التى ألّفت خلال قرون قليلة من الزمن قد ملأت العالم بالانتاج الاسلامي ، والابداع الكبير الذى قامت به أجيال من المسلمين فمع ما أصيب الفكر الراقي بالمصائب ، والزلازل على يد المغول والتتار والحروب الصليبية وجهلة العالم والحاقدين منهم ·· مع كل ذلك فان الكتب التي وصلت الينا من تلك المرحلة التاريخية للتقدم الثقافي الذى حضيت به الأمة الاسلامية قد ملأ الخافقين ·· ومازالت الجوامع العلمية

الاوروبية تستفيد من بقايا الابداعات العلمية والثقافية التى اكتشفها علماء الاسلام الاماجد .. ويبنون على مقدمات تلك الابداعات وأولياتها نتائج النظريات الحديثة .. خذ مثلا جابر بن حيان الكوفي ، وابن الهيثم البصري ، والحكيم الرازي ، والفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد ، والخواجة نصير الدين الطوسي .. الى آخره مما تمتلأ المجلدات بأسماء عظماء الاسلام فضلا عن ماخلفوه فى ميادين العلم والثقافة والحضارة.

ان الاسلام استطاع أن يصل الى أوربا بفضل الابداع والاقناع ، لم يجتج الى السيف الّا في موارد الدفاع عن الانسان ، وانقاذه من عبودية الانسان .

المسلم لا يشهر السيف بوجه أحد من بنى جنسه الّا حينما يتعرض للخطر ، فيهب مدافعا عن نفسه ، ومنقذا أخيه من السلطان الكافر .

ولذلك فان الدول التى دخلها الاسلام من خلال الفتوحات الاسلامية الانسانية ، أصبح أهلها أحرص على فهم الاسلام وتعلمه من الاهتمام بانتماءاتهم العرقية ، وأصولهم القومية ، وحضي حبّ الاسلام بكل وجودهم وفكرهم .. وليس غريبا اذن أن نقرأ أسماءا كثيرة جدا من علماء الاسلام وقادته وهم ينتمون الى عرق غير عربي مثلا .

انه القناعة والمعتقد والايمان ...

ولوكانت السياسة التى صدّرت بها الثورة الى العالم بغير الاسلوب (الاقناعي) و (البرهاني) لما حضي دين الاسلام بهذا التقدير والاهتمام من أهل تلك البلاد (المفتوحة) .

٢ ــ ومن المؤشرات على ان الاسلام لم يهتم بالسيف الّا بمقدار الضرورة ، التاريخ الطاهر لدعوة الرسول الاعظم (ص) ، ونقرأ فيها أن النبي (ص) اذن بالقتال بعد (١٠) عشرة سنوات"١" من العمل الجاد للدعوة النبوية المباركة ، وبعد أن استخدم كل الاساليب السلمية للدعوة وبثها وتصديرها ، ومع ذلك فان الاذن بالقتال لم يصدر باعتباره قانون تعويضي عن الاسلوب السلمي للارشاد والتبشير ، وانما باعتباره موقف ثوري من مواقف الدعوة والتبليغ لا أكثر ، أى مع كل ذلك لم يأخذ العمل المسلح التوحد والتفرد فى اسلوب العمل الثوري ، وانما جاء دوره كمتمم لدور اللاعنف فى عمل الداعية .

٣ ــ ومن المؤشرات اللطيفة على المدّعى نفسه تشريع قانون الاستقرار ، وعدم مباشرة الحرب فى الاشهر الحرم (وهى أربعة) الّا في حالة الدفاع والخوف على بيضة الاسلام من الكافرين .

واذا علمنا ان شهور السنة هي (١٢) شهرا ، اذن فالباقي (٨) أشهر ، والنسبة سوف تكون ثلث ($\frac{1}{3}$) .

---

(١) ((عن أبى حفص الكلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : انّ الله عزّ وجلّ بعث رسوله بالاسلام الى الناس عشر سنين ، فأبوا أن يقبلوه ، حتى أمره بالقتال فالخير فى السيف ، وتحت السيف ، والأمر يعود كما بدأ)) .

ــ وسائل الشيعة / كتاب الجهاد / أبواب جهاد العدو وما يناسبه / الباب ٢ / حديث ١٤ / للحر العاملي ــ

وهذا تحجيم واضح لفترة الحرب ، وفترة استراحة للتفرغ للاعداد الذاتي والتربية الروحية .

والقرآن الكريم يصرّح أكثر من مرّة ((ان الله لا يحب المعتدين)) ، ومعناه المنع من الشروع بالحرب حتى تبتدأ الاعتداء من الخصم ، واذا كان ذلك فكتاب الله تعالى يشرع في ذلك قوله تعالى : ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)) "١"

مع المحافظة على عزّ الاسلام ، ورفعة المسلمين لأنهما هدفان مقدسان لا يسمح تلويثه بأي وجه كان)) "٢"

---

(١) من الاية ١٩٤ من سورة البقرة .

(٢) من المؤسف جدا أن نجد بعض الكتاب المسلمين المتأثرين بالفكر الغربي (بمعسكريه الشرقي والغربي) يكتبون التاريخ النبوي الطاهر والاسلامي المشرق بلغة وفهم أولئك الغرباء الذين لا يفهمون روح الاسلام ، ومنطقه وفكره ، ويحاول واحد من أولئك الكتّاب أن يؤلف كتابه بتفسير تلك المرحلة الزكية وتأريخنا العظيم على أسس (غربية) يسمّيها مرّة بالماركسية وأخرى بالعلمية ، وثالثة بالانتاج الاسيوي وعبائر من هذا القبيل غير مؤمن بالسماء ، ومن أرسلته الى الانسان على لسان الانبياء (ع) وكفاحهم الخالد .

ويفسر التاريخ الاسلامي على أساس اقتصادي ، ووسائل الانتاج ، ثم هو بعد ذلك يحاول أن يرسم حركة النبي (ص) التاريخية العظيمة على شكل اهتمام مطلق للاعداد الى مرحلة (النضال المسلح) ويسمّي كتابه بذلك الاسم .

بينما الصحيح هو عكس ذلك ، فان أذن القتال كان نتيجة الظروف التي احتاجت الى هذا الاسلوب التغييري . وأما ان النبي (ص) لم يتخذ الكفاح المسلح منذ بداية دعوته لقلة العدد وفقدان الناصر ، فهذا

= تبرير لا يقبله المنطق الاسلامي بكله ، فان الوقت الذى قاتل النبي في بدر لا تسمح الدراسات العسكرية باستخدام القوة فيه واعلان المرحلة المسلحة ، ولكن الحل الوحيد الذى الزم النبي (ص) والمسلمين هو الحل العسكري ، فخرج (صلى الله عليه وآله وسلم) بمن معه بذلك الوضع العسكري وكله أمل ويقين بالنصر ، لأن الشرط بالنصر كان محققا وأكيدا .

ان النبي (ص) لم يستخدم الحل العسكري فى مكة ، لا لأنّ الظروف لم تسمح بذلك ، ((كان النبي (ص) يعدّ للوصول الى المرحلة المسلحة)) (كما يزعم مؤلف ذلك الكتاب) .

وانما علاج تلك المرحلة لم يقتضي الانتقال الى القتال والحرب وانما الحكمة كانت تقتضي أن يكون العمل التغييري بالشكل الذى أجراه (صلى الله عليه وآله وسلم) ... الاسلام والنبي والمسلم لا يحبون الحرب ، ولا يرغبون فيها ، ولكنهم يجبرون عليها عندما يأبى أعداء البشرية أمام قوة الاسلام وعظمته الّا أن يقاوموا بهذا الاسلوب .

حرب الاسلام لأجل السلام ، وليس لهدف آخر .

التطرّف المسلّح

تتسم معالم أغلب الثورات العالمية بطابع التطرف بالحل العسكري ومنشأ هذا التطرف يعود الى العذاب الذى يعيشه الثوار قبل الثورة ، وفى أثنائها ، وما يلاقونه من الاعداء فى تلك الفترات الحرجة وخصوصا بعد الثورة ، ممّا يخرج المسألة عن اليد ، وتنتقل ـ غالبا ـ الثورة الى حالات انفعالية تضطر اليها الثورة ، وينجر بها الثوار .

وقد تنحرف الثورة عن أهدافها الانسانية النبيلة اذا انجرّت القيادة والكوادر الفعالة مع هذا التيار المتطرف فيها .

فتفقد التوازن ، وتؤدي الى الخلل غير الواقعي ، وبالنهاية تخسر مثلها ، وتتحول الى ديناميكية جافة وفارغة تتحرك مع المحاور الاولى لاعداء الثورة .. فانها كانت تحارب اولئك الاعداء لأنهم يظلمون ويبطشون ويعتدون على حريات الناس ، ويسفكون الدماء ، ويعتدون على الاعراض .. الخ .

وعندما تتطرف الثورة سوف تقع بنفس النتيجة مع ملاحظة التغيير فى الاتجاه ، فان الظلم والبطش والاعتداء سوف يقع أيضا من انصار الثورة

(المنحرفة والمتطرفة) وقادتها ، ولكن بتغيير ساحة العمليات ، فان المظلوم سوف يكون ظالما ، والظالم وكثير من المظلومين الأوائل سوف يكونون مظلومين أيضا ·

السبب الرئيسي فى كل ذلك (محنة الانحراف) هو الانفعال بالتحرك ، والتطرف الانعطافي ·

صحيح ان الثورة تحتاج الى الحزم والقوة و(القاطعية باتخاذ القرارات ، ولكن ليس معنى ذلك ان تكون تلك المعادلات المطلقة غير قابلة للتقيد ·· بل لابدّ لها أن تبقى نسبية فى ملاحظة المواقف والمقررات مع دراسة شاملة وقبلية ·

حكم المجرم القتل ، ولكن ليس معنى ذلك أن يكون (القتل) حالة سائدة فى القرارات بشكل عام ·

و(مصادرة الاموال) اللامشروعة موقف ثوري أصيل وليس معنى ذلك أن يكون الموقف هذا حالة كلية ومطلقة وموقف ثوري ثابت فى قضايا نسبية ·

و(استخدام الحل العسكري) ضرورة تفرضها الثورة ، ويعدّ لها اعداؤها ، وليس هذا مبدء ثابت ومطلق فى كل الآراء والاوقات بحيث يكون حلا ثابتا لكل القضايا المصيرية والصغيرة وحتى تلك الامور التى يمكن أن يستغنى بها عن الحل العسكري فى معالجة المشاكل ، وفك الازمات ·

فحتى يكون(الثوري) (ثوريا) يحاول أن يستخدم (السلاح) و (القوة) فى كل مسألة وفى أي مكان ·· كما حدث هذا في (لبنان)

مثلا ·

انه انحراف خطر عن المعاني السامية والاصيلة للثورة ·

(الثورة) مفهوم مقدس يعيش في وجدان الفرد الحر ، والامة العزيزة ، لا يمكن لتلك الانحرافات أن تمزق تلك القداسة ، وتشوه ذلك الطهر ·

اللاعُنفُ المتطرّف

داء آخر خطير على الثورة لا يقل عن صاحبه ، ذلك هو " اللاعنف المتطرف " ، ومعناه اتخاذ الحلول السلمية فى كل القضايا والمسائل الثورية والمصيرية .

الالتجاء الى الحل السلمي المطلق يعني : الجلسات الفاترة ، الاجتماعات المتتالية ، اللقاءات المكثفة ، الورق والقلم ، الخطابة والحديث ، البسمة والوعد ، وبالتالي مع كل ذلك لا شيء .

ان الاتكال على الكلام فى صنع النصر محظ خيال ، وخداع الأنا وحبّ الذات .

لا ينكر فى العمل السياسي ، والنضال الشريف أن توجد الكلمة والجلسة ، والاجتماع ، واللقاء ، والحديث ، والموعد ، والقلم ، والورق ، ولكن أن يعتمد بالاول والآخر على هذه الايقاعات بوحدها فتلك مستحيلة المستحيلات ، وقد قيل ((الحق يؤخذ ولا يعطى)) و ((القوة لا يجابهها الّا القوة)) .

ومن لطيف ماقيل فى هذا الصدد : ((انّ الخاسر فى المعركة دائما يقع عليه اللوم ، وأما المنتصر فهو محل الفخر والاعتزاز وان كان ظالما)) "١" .

كل ثورة اذا خلت من القوة والعنف فهى تعيش مرحلة (المخاض) أو (قبل الولادة) .

وان قيل ثورة الاسلام فى ايران ؟؟ !!

فان الجواب بالايجاب أيضا لأن الشعب المسلم فى ايران استخدم القوة أيضا فى صراعه ، ولكنه لم يكن الحل الاول ، وانما من الامور المساعدة ، ولا ننسى ان عمليات الاغتيال ، وتخريب المنشآت الاقتصادية كانت تلازم تلك الثورة فى بداية عمرها الزاهر .

توزيع المنشورات ، والكتابة على الجدران ، والمظاهرات السلمية ، والخطب ، والمواعظ ، والاعتراضات ، كل ذلك امور ملازمة للثورة لا يسمح لها بالتخلي عنها ، ولكن مع ذلك لا يسمح للثورة أيضا أن يقتصر نضالها على المسائل هذه وأمثالها فقط أيضا ..

ومن لطيف الشعر فى ذلك :

السيف أصدق أنباءا من الكتب

فى حده الحدّ بين الجد واللعب .

وقول الشاعر :

حبّ السلامة يثنى همّ صاحبه

عن المعالي ويغري المرء بالكسل .

---

(١) فى رأينا المسألة نسبية ، ونحن لا ندّعي تعميمها ، والاستشهاد =

وقول الثالث :

وما نيل المعالـــي بالتمنّـــــي

ولكن تؤخذ الدنيا غلابـــا ٠

= بها ليس الموافقة الكلية بالطبـــع ٠

الاتجاهات الثورية للمقاومة

الشيء الذي لا اشكال عليه انّ للمقاومة مراحل تفرضها ظروف الثورة المختلفة التي قد تنشأ من اسباب خارجية ، أو نفس الثورة وتناقضاتها .

والشيء البديهي الثاني انّ الموقف المعالج عليه أن يكون متناسبا مع نفس متطلبات تلك المرحلة .

فمثلا اذا كانت الثورة تعيش حاله السرية والكتمان فليس من المعقول أن يكون الموقف الثوري هو الحرب النظامية ، وكذلك مثلا اذا كانت الثورة فى المرحلة التعبوية الاولى فليس الموقف هو (الحل العسكري) مثلا .. وهكذا فى كل الصور والاحتمالات على الموقف أن يتناسب طردياً مع الظروف المحيطة بالثورة "١" .

وهناك خطوط عامة للعمل الثوري صارت من خلال التجارب الثورية

---

(١) وأما أن يفترض مسبقا أن الثورة تمر بالمراحل الكذائية ـ مثلا ـ وسوف تكون المواقف كذا وكذا ، فهذا التحليل العلمي يمكن أن يصدق على التجارب الطبيعية ، وأما التكوين الثوري فلا ، لأن المتقلبات والمتغيرات فى الثورة تصنع المفاجئات المستمرة ، وان هذه الفكرة من بديهيات فكر الثورة

المتكررة فى العالم المتحرر يمكن تقسيمها من حيث العموميات الى ثلاثة اتجاهات :

١ ــ المقاومة الباردة ٠

٢ ــ المقاومة المنفعلة ٠

٣ ــ المقاومة الموضوعية ٠

وأما أولى الاتجاهات الثلاثة الثورية فى المواجهة فهى (المقاومة الباردة) ، وتتخذ صورة (التعقل التام) و(عدم الانفعال) بدراسة الثورة ومتغيراتها ، وتدخل كل مسائلها فى المنطق الارسطي كما يفعل ذلك الفيلسوف والحكيم والمنظر الرياضي ؛ دون أن يتأثر هذا الاتجاه السياسي بالحوادث الخارجية ، وما يعتريها من عواطف وأحاسيس ،ولايسمح باطلاق لقب(الثورية) على الاتجاه هذا الّا اللهمّ على سبيل المسامحة المجازية ، والّا فالمسير الواضح له أقرب مايكون الى العمل النظري من معرفة متطلبات الساحة العملية ٠ وبالعكس

وبالعكس من هذا الاتجاه الاتجاه الثانى المتطرف للجهة الثانية وهو (الاتجاه المنفعل) فلا يهتم بالامور العقلائية والمحاكمات العلمية وانما يتحرك طبق العواطف النفسية والاحاسيس الوجدانية ، وبالتالى فانه يرفع شعار (العمل) و (الثورة) و(التحرك) ولا يحاول أن يرسم خطة مدروسة ولا يضع استراتيجية موضوعية للعمل ولا يدخل فى حسابات أولية لتحديد قوة العدو وكيفية محاربته مثلا ، وانما يمشى وقاعدة (لكل فعل

ردّ فعل مساو له بالمقدار معاكس له بالاتجاه) الفيزياوية المنطبقة على الحقائق المادية الطبيعية والكونية ونقلها الى الفكر الثوري وتأسيس قاعدة (لا تحاول أن تفكر قبل أن تواجه المشكلة) ، أو قاعدة (العمل خير من التفكير والتنظير) الى غير ذلك من القواعد الشكلية التى تتلائم مع سير هذا الاتجاه (الثوري) ٠

وأما الاتجاه الثالث فهو الوسطي (الموضوعي) الذي يحاول أن يرسم سياسة عامة لتحركه بملاحظة ترك بعض النقاط التى تحدد من خلال المتغيرات الثورية ، فهو يعيش العاطفة مع الفكر والثورة المنضبطة ٠

والظاهر ان الاتجاه الاخير هو الاتجاه الصحيح فى العمل الثوري الناجح ، ويحتاج الى قوة أعصاب وقابلية ضبط مع جرأة اقدام ، وعاطفة جياشة ، واحساس حي ٠٠٠

المقاومة ... حتى التسلح

وعندما يريد الثوار أن يؤسسوا كيان المقاومة المسلح ضد الطاغوت فلا بد من أن يمر عملهم لعدة مراتب حتى يتم لهم ذلك ، ومن الخيال المحض أن يتصور امكان اقامة مقاومة ناجحة بيوم وليلة دون الورود على تلك الابواب الأول ·

وأهم هذه المراحل هى :ـ

١ ـ الاعداد والبناء ·

٢ ـ المواجهة الصدامية ·

٣ ـ المواجهة المسلحة ·

وعن أولى تلك المراحل يقول الله تبارك وتعالى : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)[١] ·

وقوله تعالى فى ذم اولئك الناس الذين لم يتجاوزوا تلك المرحلة الاعدادية ويدّ عون الثورية والدخول فى المعركة (الخاسرة) : ((ولو

---

(١) من الاية ٦٠ من سورة الانفال ·

ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين)) "٢" .

وقد استمرت المرحلة الاعدادية هذه فى الدعوة الرسالية المظفرة أكثر من ثلاث سنوات .

ان الذي يفكر بالكفاح المسلح باعتباره الحل الوحيد أو الحل الناجح لثورة ما فلابدّ من أن يمرر تفكيره على كيفية الاعداد لمواجهة تلك المرحلة ، فمن الخطأ جدا أن يجابه الثوار المرحلة المسلحة دون المرور بالاعداد العسكري ، انني لا أتصور انسانا يدخل معركة وليس بيده سكينا يدافع بها عن نفسه .

والذى يدخل الثوار فى مرحلة (المواجهة الصدامية) سببان :ـ

السبب الاول :

الانفعال الخارجي الذى يولده العدو لغرض امتصاص الثورة فى بداياتها وهى التى يعبر عنه بـ(امتصاص الثورة) أو بعبائر شبيهة بها .

فعندما يشعر الخصم الذكي ان هناك اعداد وراء الكواليس وبناء يحاك فى خبايا وزوايا يحاول حينها أن يقيس قوة عدوه ، فعندما ينفعل الثوار ويظهروا قوتهم بمرحلة (صدامية) يعرف وقتها مقدار القوة وحجم الاعداد ، ومكان المواجهة فيتخذ العدو الموقف المضاد لاجهاضها وهذا ماصار فعلا فى ثورات عده معروفة .

السبب الثانى :

ان الاعداد والبناء يتم طبق خطط جيدة وناجحة توصل الثورة الى

---

(١) الاية ٤٦ من سورة التوبة .

مرحلة القوة والمنعة ، فحينذاك يمكن للثوار أن يظهروا قوتهم ،وتبدأ عمليات التحرش من العدو والصد من الثوار .

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لأنهم توصلوا بالقوة والمنعة ما يكفيهم ، مؤنة القوم ، ويصدّ عنهم شرّهم والاغلال التى يوجدوها أمام المدّ المتحرر .

وعلينا هنا أن ننبه الى ملاحظة المقدمة الصحيحة التى تنتقل بها المرحلة الى الجزء المتقدم من الثورة ، وهو أن يكون الاساس المدروس والذى اتخذ على طبقه القرار أساسا واقعيا دون أن يختلط بانفعال أعمى وتصورات خيالية . . على الثوار أن يبنوا قرارهم على قوة حقيقية ، وامكانيات متوفرة ، والّا فان القرار المتخذ بهذا الخصوص وان كان يبتنى على أسس مدروسة ، ولكنه سوف يبقى قرارا مضرا ان لم يكن مستوعبا لظروفه ،وملاحظا فيه الامكانيات والقدرات من الجوانب المتعددة .

ومع ذلك فلابدّ من حفظ المعلومات السرية ، وعدم اظهار الامكانيات مكشوفة أمام العدو انجرارا وراء المتصورات المغلوطة ، والغرور الثوري والانفعال اللامدروس .

وان المهم أيضا فى هذه المرحلة ان تتم عملية المواجهة بالطريقة التسلسلية المتدرجة ، ولا تستخدم طريقة (الدفعة الواحدة) فترهق الثورة ، وتكشف معاقل الثوار .

ويستخدم فى هذه المرحلة اسلوب اللاعنف المسلح ، مثل التظاهرات ، والاضرابات ، والاعتصام ، والمنشورات ، والكتابة على الجدران . . وقد يصل الى الاصطدام البسيط ، والاشتباكات الجزئية ، وفى بعض الاحيان (وهى المراتب المتقدمة فى المواجهة) تصل الى

استعمال السلاح ، ولكن بشكل غير رئيسي بحيث يقلب المواجهة السلمية الى مواجهة مسلحة بل يحتفظ لهذه المرحلة بصيغة اللاعنف بشكل عام .

وفي أرقى أوجه المواجهة الصدامية تنتقل الحركة السلمية (اللامسلحة) الى حرب مسلحة ، وعصيان عسكري وتمرد أحمر للوصول الى الاهداف المقدسة .

مبررات العنف الثوري

التعاليم الاسلامية تجمع بعمومياتها ، وجزئياتها المتكاملة في النص والتاريخ على ان عملية التغيير الكبرى للمجتمع الانساني لابدّ وان تبتدأ من حلقات (اللاعنف) بالتغيير ، واسم الدين الحنيف مأخوذ منه وهو (الاسلام) دين السلام والمحبة والاخاء .

ولكن اذا تمت جميع أساليب اللاعنف ، ولم تستطيع أن تؤدي الدور المطلوب في عمليات التغيير والبناء ، فحينئذ تضطر الجماعة المؤمنة أن تستخدم اسلوب العنف في الحركة الثورية .

اذن ان العنف لم يكن مقصودا في الثورة ، وانما هو أمر اضطرت اليه القوى الاسلامية للدفاع عن المبادئ والاهداف ، وتخليص المستضعفين من قيود الاستكبار الكافر .

وبقرائتنا للحركة النبوية المقدسة في فجر تاريخ الاسلام الاكبر وجدنا ان الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد استخدم الاسلوب الهادئ في الدعوة الى المبادئ الصحيحة ، والدفاع عن اولئك المحرومين الذين لم يجدوا قوة مخلصة تدافع عنهم وتكسر الاطواق الغليظة من تلك

الاعناق اللحمية المضطهدة ·

واستمرت دعوته عشرة سنوات في التبليغ والقاء الحجة على الخصم ·· ولكن لم تصل مركبة الحركة الى شاطيء الامان في الليل الصاحي والبحر الهادئ ·

واضطر أصحاب النبي (ص) الى الهجرة عن البلد والاهل والاحبة مرتين ، احداهما : الى الحبشة ، والاخرى الى يثرب ، تخلصاً من الاضطهاد ، والتجاءاً الى قوة تحميهم ، ومنعة تدفع عنهم ريب المنون ·

وهاجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه الشريفة ،وأهل بيته مواساة لأصحابه واتباعه ، وليجد مراغما كثيرة ، وسعة وارضا للدعوة جديدة ، ورجالا يحملون الهم الكبير ··

أما العدو المستكبر فلم يدع اولئك المستضعفين يهدئون بليل ، ولم يتركهم يستريحون بنهار ، وانما أعدّ لهم سلاحا وحربا ، وحاك في جعبه مؤامرات عدّة ، واستمرت مضايقاته وتحرشاته حتى ملّ المسلمون من ذلك ، ولم يجدوا بدّا من مناشدة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القتال ·

وصبّرهم رسول الله (ص) مرّة وتلتها مرة ··

لكن القوم أرادوا بالمسلمين كيدا فجعلهم الله الاخسرين وأضلهم باعمالهم ، ومكر بهم والله خير الماكرين ··

وكانت ساعة ضحكت بها براءة الاطفال ،وهبّ نسيم طيّب على طفوف يثرب في فجر جميل ··

نزّل الوحي الأمين جبرئيل عليه السلام على الرسول القائد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وران القوم باسماعهم الى صخب الأذن في اذان

الصبح وتكبيرات المقاتلين وزغاريد الثائرات ..

((اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير)) .

حملته قلوب الرجال تزخر به في هواء المدينة ، وتهلهل بكلمات الفرج ، معبرة عن فرحة الشهادة والنصر القريب .

انها فرحة المظلومين يوم نودي للسلاح ..

واعلن عن مرحلة جديدة للنضال ضدّ الطاغوت .. لا يحس بهذه الفرحة الّا اولئك الذين عانوا المظلومية ومأساة المجتمع ، وصبر لا يدانيه صبر .

لم يبدأ العمل المسلح في الدعوة المحمدية الّا بعد أن انتهت كل أساليب المواجهة السلمية ، وطرق اللاعنف في العمل السياسي .

وأصبحت تلك المسألة عقيدة سار عليها المسلمون في تحركهم المبدئي .

قال الله تبارك وتعالى :

((.. الّا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ، ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا .

ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأخذوا قومهم كل ماردّوا الى الفتنة أركسوا فيها ، فان

لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفّوا ايد يهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)) "١" .

وعندما يكون النظام المعادي للثورة الاسلامية ذى طبيعة شرسة ، وروح انتقامية ، فلا يمكن أن يكون للحل السلمي مجالا فى المفاوضات معه بل اللسان الناطق عن الثورة ، والمتحدث الرسمي هو السلاح فقط .

هل يمكنك أن تتفاهم مع رجل معتوه يملك قوة ويحمل سلاحا ولا يعرف للحق معنى ، ولا يسمع للمظلوم صرخة ، ولا يقول لأجل الله تعالى كلمة ، ولا يجلس مجلسا لله وللانسان المستضعف ، بل همه نفسه وذاته الخبيثة؟!.

هل يمكنك مع هذا الانسان أن تقاوم ، وان تنطق كلمة الحق امامه ، وان ترفع شعارات الخير مستبدلا بها أبواق الباطل الزاهق .. أم يجعلك الموقف مضطرا مع مثل هذا الرمز الاحمق ، والنظام السفاح ان تنقل نضالك الى السيف ، وحرّ السيف ، وتزغرد بندقية المظلوم فى سوح القتال ذلك يوم العرس يهنأ به من رام حقا ، وجاهد مسلما .

أما الذين يحبون أن يجلسوا مجالس البطالين ، ويلتهون بأحاديث الضحك والماضى ، ويعدو يوما يوما للنصر الآفل عن قلوب الجالسين فى مقاهى الاحاديث ونوادى القصاصين .. فلا تسلنى عنهم ، انهم كتبوا

---

(١) الاية ٩٠ ــ ٩١ من سورة النساء .

على أنفسهم النية ، وعدوا يومهم فى أفق الخيال والخسران :

والذين هم يبحثون عن حلّ فى غرف مسدودة ، وابواب موصدة ، ونمارق مبثوثة ، وزرابي مصفوفة ، ومجالس معروفة "١" وهم يصارعون جيشا جرارا ، وقوة معداً لها من قبل فى أكواخ الظلم ، ود ياجير الجور، فاولئك فى اللغو داخلون ، وعن صراط التحرير هم معرضون .

ولأن الطاغوت الذى صارع ، ومازال فى ذلك يصارع الاسلام امتاز بالشراسة والجفاء والظلم وكل معاني التخلف اللانساني فى المعارك السياسية احتاج الى قوة عسكرية تجابه هذا الشرس .. وللاسف ان نزعة الانسان غالبا ماتميل الى حبّ السلامة والركون الى الدعة ، لذلك أكد القرآن الكريم ، وكذلك السنة المطهرة على العمل العسكري ، وحفته بقدسية ربانية وثواب عظيم .

وان كان لابدّ من السلاح فان الاسلام غلظّ الامر ، وشدّ على اليد وقال للظالمين :

((اذ يوحي ربّك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا ، سألقي فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان)) "٢" .

وقوله تعالى :

((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار))"٣"

---

(١) كحال القضية الفلسطينية حاليا .

(٢) الاية ١١ــ١٢ من سورة الانفال/ (٣) من الاية ٢٨ من سورة الفتح

أشكال النضال المسلح

والظروف الموضوعية التى تحيط بالقضية هى الفارضة للشكل العسكري لوجه الصراع المسلح فلا يمكننا أن نفترض صورة واحدة لمعاركنا كلها قبل أن ندخل ميدان المعركة وانما الظروف التى تحيط بتلك المعارك تجعلنا نفكر بالاتجاه المناسب لها .

ونحن نذكر أهم تلك الاساليب التى استخدمتها الحركة الاسلامية من حين مولدها المبارك وحتى استمراريتها طبق التوجيهات العامة أو الاسلوب المباشر من نفس القيادات الشرعية المتمثلة بالنبى الاكرم (ص) و الائمة المعصومين (ع) ، لو تتبعنا مجريات التاريخ الاسلامي لوجدنا أن العمل الثوري مرّ بمراحل أربع"١" :

المرحله الاولى :

اللاعنف المطلق : ((وهى الفترة الدائرة من البعثة النبوية (على

---

(١) لم نقصد تسجيل المراحل على الادوار التاريخية وفق التسلسل الزمني ، وانما نسجلها طبق التكييف الموضوعي لها ، وبذلك فاننا نؤشر ان فترة مابعد حياة النبي (ص) الى الوقت الذى تسلم فيه الامام علي (ع) قيادة الدولة ، ان هذه الفترة هي جزء من المرحلة الرابعة من أدوار الكفاح المسلح في الحركة الاسلامية .

(ان العقل المخطط لهو بحق فوق عقل الانسان) ، ويمكن القول بأنها من معاجز صاحب المبدء عليه السلام ، وشاهد على انه (لا ينطق عن الهوى ان هو الّا وحي يوحى ، علمه شديد القوى)"١" .

وليس المقصود من ذلك عدم الاستفادة من التجارب الانسانية في هذا الحقل ، بل ان هذا الباب بقي مفتوحا للطلب ، والوغول فيه ،ولم يحدد له صيغة قانونية ثابتة في التشريع الاسلامي ، بل هي داخلة في القانون الاسلامي تحت عنوان قاعدة الفراغ التي انيطت بولي الامر فهو الحاكم .

وليس هذا مانعا للقول بأن النظام الثوري الاسلامي والذي أخذ تشريعا وتاريخا اسم (الجهاد) قد حدد استراتيجية عامة للثورة الاسلامية .

ثمّ اننا لا نريد هنا أن نشرح الادوار الكفاحية الاربعة تشريحا تاريخيا وطبق الفلسفة الاسلامية للجهاد المقدس ، وانما اثبتناها هنا لنحدد بطور عام أبعاد النضال المسلح في التصور الاسلامي ، ونجمعها تحت دائرة علمية في تحديد موضوع البحث ، نشير اليها في حديثنا هذا الى نقاط أساسية ومجملة "٢" .

ومما تجدر به الاشارة ان الاسلام احتضن الكفاح المسلح ،والثورة بكل أشكالها ، وجعل الجهاد بابا فتحه الله لخاصة عباده ، والحياة

---

(١) الاية ٥ ــ ٧ من سورة النجم .

(٢) قد يسعنا طول العمر والتوفيق أن نتحدث تفصيلا عن ذلك في مجال آخر ان شاء الله تعالى .

العملية لأئمة أهل البيت عليهم السلام وجدهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شاهدة على ذلك .

وأما الادعاء المنحرف عن المسيرة الطاهرة : بأن الواجب على المسلمين فى الغيبة الكبرى انتظار خروج مهدى آل محمد (عج) ،ورفع شعار مهادنة الظالمين والتقية من أذاهم ، وان يكون كل مؤمن حلس داره ، وان كل راية ترفع قبل قيام المهدي (عج) فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عزّ وجلّ .

فهذا الادّعاء تخالفه السيرة النبوية التى قضاها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياة مباركة كلها جهاد ، ونضال ، وتضحية ،كما يخالف المدّعى هذا حياة وصيّهوخليفته من بعده الذى لم يترك السيف معلقا على الجدار ، ولم ينزع درعه طول حياته مكافحا أعداء الله ،واعداء الاسلام بكل أزيائهم التى تزيوّ بها ، سواءا كانوا مشركين ، أمرتدين ، أم منافقين ، أم ناكثين ، أو ساقطين ، أو مارقين ..

والحياة الجهادية سمة للادوار التى مارسها أئمة أهل البيت جميعهم عليهم السلام من الحسن فالحسين صاحب الطف ، وسيد الشهداء ثمّ الائمة الطاهرين عليهم السلام ... ولذلك لم نسمع ان أحدا منهم (عليهم السلام) مات حتف أنفه ، وانما الكل من الهداة الميامين استشهدوا اما بالسيف أو بالسم ، ولاقوا السجن والتعذيب من الذين ظلموا [1] .

---

(١) وأما تفسير الاحاديث الواردة فى خصوص التقية والروايات التى =

والمهم فى الامر ان التخطيط السماوي للصراع كان مبتنيا على شكل هندسي متقن ، فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد فى سبيل الله تعالى ، ومقاطعة الطاغوت ، والحب فى الله ، والبغض فى الله معناه (الولاء) فى تحديد العلاقة بين الامة افردا وجماعات ، وبين الامة وقادتها ·

وكذلك فان هذا التخطيط لابدّ وأن يصوّر في شكل هندسي متكامل ومترابط ، يعنى لا تدرس حياة أى امام وتحركه السياسي منفصلة عن الامام الآخر ، بل ان مجموعة الادوار التى مرّ بها أئمة أهل البيت عليهم السلام يشكل الدور القيادي الرائد للبشرية ·

ومن ذلك فان صورة الكفاح المسلح تأخذ مرّة شكل (الحرب النظامية) كما حدث ذلك فى معارك النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المتعددة ، ومنها بدر ، وأحد ، وحنين ، وبنى المصطلق ، وخيبر ، وغيرها ·

وكما صارت فى حروب الامام علي (ع) أيضا كما فى الجمل ، وصفين والنهروان ·

واخرى تكون على شكل (حرب الانصار) كما حدث فى العمليات التى قامت بها مجموعات من المؤمنين في قطع الطريق الاستراتيجي بين مكة والجهات التى تربطها بها اقتصاديا واجتماعيا ·

= ترفع قبل قيام المهدي (عج) فلها مكانها ، لا نرى هنا محله فى هذا المختصر ·

وحرب العصابات اسلوب احتاجته الدعوة الاسلامية قبل بدر ، وبعد بدر ، وكان له تأثير كبير على سير التقدم الحركي للرسالة المحمدية .

ويبقى أن نسجل ملاحظة مهمة ان أئمة أهل البيت عليهم السلام دعموا الثورات التى صارت فى عصورهم بمقدار ماتسمح به ظروفهم الخاصة ، وفى بعض الاحيان يشارك الامام المعصوم عليه السلام بنفسه الشريفة فى الصراع المسلح ، أو بولده واخوته كما صار ذلك فى حروب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعارك التى خاضها أمير المؤمنين (عليه السلام) فى زمن خلافته ، وكذلك الامام الحسن (عليه السلام) عندما حارب معاوية حتى صار الصلح (وهو فترة استراحة للاعداد المستقبلي لخوض معارك أكبر ، وتعتبر احدى السياسات التكتيكية والمؤثرة على استراتيجية الصراع طبقا للظروف الموضوعية المتوفرة .. لأننا قلنا سابقا ان الكفاح المسلح ضرورة فى ظروف تمر بها الامة ويمرّ بها الثوار .. وليس الكفاح المسلح ضرورة فى ظروف اخرى لا تتلائم مع طبيعته ، فالامام الحسن (ع) لم يصالح لمقتضيات ذاتية ، ووراء دوافع نفعية شخصية وانما الذى دفعه لتغيير استراتيجية المعركة هو الواقع المرّ الذى عاشته الامة ، وانقضى على الثوار ، ولزمهم تغيير التوجه الحركي ، واسلوبه ، وهذه الطريقة التكتيكية فى الصراع تحتاج الى وقفة طويلة ، واثباتات تاريخية تدخل ضمن الحديث عن العمل التغييري عند الامام الحسن عليه السلام .

وأما ثورة الحسين عليه السلام ، وكيف استخدم أبو الاحرار عليه السلام السيف والعنف فى محاولة تغيير الواقع الفاسد فى الامة والحكم

والحكام ، وكانت ثورته مأساة سجلها التاريخ الانساني بحبر أحمر لم تمرّ من قبل ولا تمرّ من بعد ، وان ازدادت السنون فى الطريق ·

انّ الظروف التى مرّ بها الامام الحسين عليه السلام تختلف اختلافا كليا عن الظروف التى مرّ بها الامام الحسن عليه السلام ، ولذلك فهو يستخدم العنف ويحرك الجماهير نحو الثورة ، ويخطب الخطب النارية ويهزّ السيف معلنا انّ القوة فى مثل هذه الانظمة وهذه المجتمعات سوف يكون العبأ الاكبر فى التغيير على عاتقها ·

وأما الامام علي زين العابدين عليه السلام ، فانه حاول المشاركة المسلحة فى يوم كربلاء ، ولكنه لم يستطع الى ذلك سبيلا ، واعيى عن القيام والحركة من فراشه ، وقاد الركب الحسيني من كربلاء الى الشام ، ثم كربلاء ، ثمّ المدينة ··· واعطى الشرعية لثورة الحرّة المسلحة فى المدينة واعطى الشرعية لثورة المختار فى العراق ، ودعى الى السيف فى أحاديث مروية عنه عليه السلام ، لأنه آمن ان الحل المسلح هو الضمان الوحيد لاقامة حكم الله تعالى مع مثل ذلك النظام الحاكم المتجبر ·· فيما اذا توفرت الامكانيات والظروف المناسبة لشخصه عليه السلام ·

وأما الامام أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام فانه شارك فى كربلاء بوجوده القدسي ، ولصغر سنه اقتصرت مشاركته على الحضور فحسب ، وتلقّى المآسي والمصائب ، ولم يسمح له من ولي الامر (وهو الامام الحسين عليه السلام) أن يشارك فى المعركة المسلحة لأمر سماوي قد قدر ·

وعاش تلك الثورات الاسلامية في المدينة والعراق ومكة ، ودق قلبه مع حوادث تلك الايام ، ودعى لهم ، وربما مد يد العون والمساعدة المالية والعسكرية لتلك الثورات أيضا مع أبيه الامام زين العابدين عليه السلام .

ولأن الظروف التي عاشها الائمة (عليهم السلام) بعد الامام الحسين عليه السلام كلها متشابهة الى حد بعيد ، فانهم عليهم السلام لم يشاركوا في الثورات المسلحة بانفسهم المباركة وانما مدوا الثورات بالشرعية وساندوها بالمدد العسكري والاقتصادي والاعلامي ...

عن ابي حمزة الثمالي (رض) قال : سمعت ابا جعفر (الباقر) عليه السلام يقول : ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقول : قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) : ما من قطرة احب الى الله عزّ وجل من قطرة دم في سبيل الله))"١"

عن معمّر ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : الخير كله في السيف ، وتحت السيف ، وفي ظل السيف .

قال : وسمعته يقول : ان الخير كل الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة) "٢"

وهذه التصريحات من الامام الباقر عليه السلام تكفي ان تدينه عند

---

(١) وسائل الشيعة / كتاب الجهاد / ابواب جهاد العدو وما يناسبه الباب ١ / الحديث ١١ .

(٢) نفس المصدر السابق / الحديث ١٨ .

السلطات اللاشرعية التى تحكم البلاد آنذاك ، واعلان واضح على رفع اللواء ، وحمل السيف ، ومقارعة الظالمين ·

صحيح ان الامام (عليه السلام) لم يستطع بنفسه أن يشارك فى تلك المعارك ، ولكنه استطاع أن يهيىء الامة لتلك المعارك ، وكانت التهيئة تلك : (التعبئة) العسكرية للشعب المقهور ، شملت الاقتصادية والعسكرية (الاعداد العسكري) والفكرية ، والنفسية وكل ماتحتاجه المعركة فى المستقبل ·

ولا يمكننا أن نتصور الثورات الشيعية التى حدثت فى زمان الائمة عليهم السلام كانت عبارة عن انتفاضات عفوية لم يكن قد أعد لها من قبل، بل العكس الكلي من ذلك فانّ الائمة الطاهرين عليهم السلام لم يألوا جهدا ووسعا بالاستفادة من كل الفرص التي تسنح لهم حول الاعداد للمستقبل العسكري ، ومشاركتهم فى النصيحة والوعظ ، والاعداد الفكري لكثير من تلك الثورات ·

صحيح ان بعض الثورات كانت منفعلة ، ولم ترتبط بالخط الصحيح ـ فكريا وسياسيا ـ ولكنّها كانت أيضا غير مستنكرة استنكارا كليا من الائمة عليهم السلام ، فهم لم يصفوها بأوصاف تسقطها عن أعين الناس ، ولم ينعتوها بالفاظ تسلب منها القدسية والشرعية ، وانما غاية مافى الامر ان لا يشجعوا على تلك الطريقة للثورة ، وهى الطريقة الانفعالية التى لا تدخل فى التخطيط العام المدروس من قبل نفس الامام عليه السلام ·

والغريب الذى وقعت به عقول كثير من المفكرين : ان الثورة التي

تحدث في زمن الائمة عليهم السلام انها ثورات يقوم بها جماعة من الناس الثوريين ، ثمّ تحضى برضى الامام (ع) مثلا أو بالعكس . .

وبهذا المقدار من التصور تعطى أهمية الثورة .

وانى لاعتذر لأولئك عندما أقول انّ هذا التصور للثورات الاسلامية في زمن الائمة (ع) تصور ساذج لا يعطي الائمة عليهم السلام قيمتهم الحقيقية ، ووضعهم الصحيح وهم قادة الامة ، وسادتها ، والمشرفين على تحركها ، كيف لا ؟ وان الثائرين في تلك الاحقاب كلهم من شيعتهم والمعتقدين بامامتهم والسائرين بخطهم ، وان احد من اولئك الثوار اذا لم يكن سائرا بالاتجاه الطبيعي لخط الثورة ، فلا يعني هذا ان نصف تلك الثورات ــ مع كثرتها ــ بانها ثورات عفوية .

نعم ان هناك روايات عن الائمة عليهم السلام تشير بالسماح الى المؤمنين بالثورة وتعطيهم الشرعية في التحرك ، ولكن سوف تبقى تلك الرخصة متقيدة بمسألة انّ الثورة اذا كانت تؤثر على التخطيط الاستراتيجي العام في تحرك الحركة الاسلامية عند تصورات الامام عليه السلام نفسه بحيث تؤخر ذلك التحرك أو تؤثر عليه ، فحينئذ سوف يكون عنوان الثورة آنذاك غير مشروع .

وأما اذا كان العكس ، واثرت الثورات على سرعة نضوج ثورة الامام عليه السلام الكبرى ، ومهدت أسبابا الى تحركه عليه السلام فحينئذ سوف تكون جزئيات الثورة غير مهمة عند الامام (ع) وانه يعطى الشرعية التامة لأولئك الثائرين ولكنه يحتفظ لنفسه بالاعلام الاول والمعرفة بها .

ونتيجة هذا البحث

انّ الامام وأي امام من أئمة أهل البيت عليهم السلام لديه تخطيط عام لتحركه عليه السلام ·

وانّ هذا التخطيط يتكون من دراسات حول السياسة الدينية تجاه الشعب ·· وتجاه الحكام ·· وتجاه الحركة الاسلامية بصورة عامة ···

ويتضمن أيضا هذا التخطيط شرح الظروف التى يمكن للحركة الاسلامية أن تنتقل بها من أساليب اللاعنف الثوري الى أساليب العنف الثوري ، والحل العسكري ·

فلا بدّ من وجود الحل العسكري اذن فى نهاية التخطيط لانّ الظالمين لا يمكنهم أن يتخلوا عن مضاجعهم بكل سهولة الّا اذا تحداهم جميع الشعب ومن جملته الجيش والشرطة والقوى العسكرية والادارية الاخرى

وأما اذا لم تصل الحركة الشعبية الثورية الى تلك المرتبة فسوف يبقى الحل العسكري الثوري هو الوحيد المطروح فى الساحه الثورية ·

ثمّ انّ هذه الحركة السياسية التى تحظى برعاية الامام (ع) واشرافه ، قد خطط لها الائمة كلهم ــ عليهم السلام ــ انّ هذه الحركة

وان كانت سياسية فلا بدّ من تخلل ثورات عسكرية فيما بينها .

وهذه الثورات على قسمين :

ـ الثورات التى تدخل ضمن التخطيط العام ، وبالتالي فهي واقعة فى كل كلياتها وجزئياتها تحت توجه الامام (ع) ورعايته واشرافه كما حدث ذلك بالنسبة الى ثورة زيد بن على (ع) فى زمن الامام الصادق (ع) وثورة الحسين بن على صاحب فخ فى زمن الامام الكاظم (ع) "١" .

ـ والقسم الثاني من الثورات : هو الثورات التى لم تدخل ضمن التخطيط العام ، ولكنها تساعد على سرعة نضوج الثورة والتخطيط .

فهذه الثورات تدعم من الامام (ع) بما يتناسب مع حجمها ، ومع ماتؤديه من دور طليعي فى الامة ومثالها ثورة أبى السرايا .

وفى مضمون الخبر المروي عن الامام الصادق عليه السلام :

((انّي لوددت أن الخارج من آل محمد (عج) يخرج فيقتل ، وعليّ نفقة عياله)) "٢" .

والخبر يشجع الخارجين على سلطان الظلم والحكومة اللاشرعية ،

---

(١) راجع فى التفصيلات: زيد بن على (ع) للسيد عبد الرزاق المقرّم ، و (ثوره فخ) للشيخ هادى الامينى ، و(مقاتل الطالبيين) لابى الفرج الاصفهانى.

(٢) السرائر / باب الطرائف / ابن ادريس الحلي .

ويقول الامام (وعليّ نفقه عياله) وهو غاية التشجيع على الجهاد والخروج على السلطة غير القانونية ·

وأما الثورات التى لا تدخل فى ضمن التخطيط العام ، ولم تساعد على نضوج الظروف للثورة ، بل العكس وذلك بان تكون فى مورد المصاب والعزاء على الجماعة المؤمنة الثورية ، وهذه الثورات مرفوضة من الائمة عليهم السلام ، ولم تحض بالدعم منهم عليهم السلام بل ترى فى بعض الاحيان ان الائمة عليهم السلام يأنبون اولئك المتطرفين ، ويأخذون على أيديهم وان كانوا اولى قربى ، كما صار ذلك مع زيد النار ابن موسى الكاظم (ع) ، فى زمن الامام الرضا (ع) عندما ثار باليمن ، فان ثورته كانت غير موفقة ولم تحض باهتمام ودعم وتأييد من الامام الرضا (ع) وقواعده الشعبية ، بل العكس حينما انّب الامام أخاه زيد ، وعاتبه فى ذلك ·

الخاتمة

١ تحديد الاستراتيجيّة

٢ لماذا كلّ هذا الاهتمام بالجهاد ؟

ونختم حديثنا عن (فلسفة الجهاد والثورة) بمسألتين أراهما مهمة فى نهاية المطاف :

المسألة الاولى :

كيف يتم تحديد الوضع الاصلح فى الاستراتيجية ، ومن هو الشخص الذى يرسم تلك الاستراتيجية ؟

المسأله الثانية :

لماذا أكّد القرآن الكريم والسنة المطهرة على الجهاد بمقدار لم يؤكد عليه عند ذكر الفرائض الاسلامية الاخرى ... حتى ان مايقارب من ثلث القرآن الكريم ورد فى الجهاد فى سبيل الله تعالى ، ومئات الاحاديث الشريفة فى فضل الجهاد فى سبيل الله واحكامه .

هاتان المسألتان سوف تكون بالاخير ـ ان شاء الله تعالى ـ نهاية الحديث عن الموضوع .

ونؤكد مرّة أخرى ان أحاديثنا حول (فلسفة الجهاد والثورة) كانت تتميز بملاحظتين :

الملاحظه الاولى :

ذكر المواضيع المهمة والتى قد تعتبر من أعمدة هذه الفريضة ·

ولا يمكننا فى هذا المكان التعرض الى تفصيلات الفريضة المقدسة ، لأنها سوف تستلزم كتابة موسوعة كاملة فى تشريح جزئياتها ·

الملاحظة الثانية :

اقتصر الحديث على الخطوط العامة لكل مسألة دون التطرق الى التفصيلات ولنفس السبب الاول ·

ادعوا الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لاتمام المسيرة تحت لواء الامام الواجب الطاعة ولي الامر ·

تحديد الاستراتيجية

هناك عدة تصورات مطروحة ـ حاليا ـ على الساحة السياسية الاسلامية فى الجهة التى تقوم بدور تحديد استراتيجية الحل للقضية ···

وأهم تلك التحديدات :

١ ـ العمل الفردي ·

١ ـ الشعب ·

٣ ـ الاشخاص المتصدين ·

٤ ــ الجهات المتصدية ٠

٥ ــ الحزب الاسلامي ٠

٦ ــ الفقيه بقول مطلق ٠

١ ــ وأما مسلك العمل الفردي فانه كان ذو جذور فى الامة ويميل اليه ناس كثيرون خصوصا الذين لا يرتضون العمل الجماعي لسلبياته ــ مثلا ــ أو لازماتهم النفسية عنه ٠

وأما بعد نجاح الثورة الاسلامية المباركة فى ايران بقيادة امام الامة السيد الخميني العظيم ، فقد تغيرت النظرة العملية لهذا المسلك ، وصار تلقائيا مرفوض من عقول وافكار والسنة العاملين فى الساحة السياسية الاسلامية ، لانّ العمل الجماعي أثبت نجاحا منقطع النظير ، بينما العمل الفردي لم يستطع على طول أحقاب الزمن وأيام الدهر أن يحقق أماني المستضعفين ويقيم حكما لله تعالى ٠

٢ ــ والمسلك الثاني يذهب الى الايمان المطلق بالشعب ، ويمضي رؤى الاكثرية ، وما ينتخبه الشعب ويقرره ، فهو النتيجة التى لابدّ من السير عليها ٠ وينكر هذا المسلك أحقية (الفقيه) فى تقرير المصير ، ويعود بالتالي الى مسألة الانتخاب ٠

٣ ــ والمسلك الثالث : ان يعطي الصلاحية بيد الاشخاص

المتصدين والمعروفين وهم الذين يقررون مجريات الامور ، ويحـــــددون المواقف العامة للامة ، ويتخذون القرار منها ٠

وسواء كان اولئك المتصدون من العلماء أو كانوا من سائر ابنـــــاء الشعب ، أو من المرتبطين بذلك الشعب ارتباطا جعلهم يهتمون بقضيتـــه حتى انهم يسمحوا للآخرين للتصدي الى هذا المجلس اذا كان مهتمـــــا بتلك المنطقة ، لانّ الاسلام لم يتخذ مبدأ القومية أو القطرية فى انشـــاء العلاقات والروابط الاجتماعية ٠

ويهتم أصحاب هذا المسلك بالكفاءة أيضا ، ولكن الكفاءة المطروحة تدخل ضمن حالة التصدي ٠

والمسلك الرابع : الجهات المتصدية المتمثلة بالاحزاب والحركـــات الاسلامية هى التى تقـــرر مصير الامة بغض النظر عن عامة الناس باعتبارهـم غير مهتمين بالقضية الثورية ، أو انّ اهتماماتهم جزئية ووعيهم السياسي بعد ليس بالمستوى المطلوب ٠

والمسلك الخامس : يذهب الى ان الحزب الاسلامي الحاكم بالساحة الثورية باعتباره المتصدي ، والمقبول من قبل الجمهور ، ويحمل وعيا يؤهلـه لاتخاذ القرار المناسب ، كل ذلك يدعهم يحرصون على أن يكون الحـــزب هو المتصدي ، وهو صاحب القرار بالتالي ٠٠ والانطلاقة لهذه النتيجـــة ناشئة من قناعة عدم الحاجة الى تعدد واجهات القرار وان التعدد يلـزم الاختلاف وتشتيت وحدة الامة ٠

والمسلك السادس : اعطاء صلاحية القرار بيد الفقيه الجامـــــــع

للشرائط ، وأي فقيه كان ·· يعني تحمل المسألة حالة الكلية بالنسبة للفقهاء ، فلكل فقيه جامع للشرائط يحق له التصدي لاتخاذ القرار ،ويكون ملزما للآخرين فى حالة حكمه فى قضية محددة ، حتى ان هذا الالزام يسري على الفقهاء الآخرين ·· فهو حكم ملزم عليهم ، وأكثر من ذلك فهو يلزمهم بالزام آخر ، وهو عدم الحكم بخلافه ·

وبعض الفقهاء أيّد هذا المسلك بالدليل والفقاهة ، وبعضهم خصّها بالقضاء ، فاذا حكم الحاكم فى مسأله قضائية تكون ملزمة على الاخرين ·· وبعض منهم ذهب الى دائرة أوسع من هذه الدائرة بقليل ومفادها ان دائرة الحكم ونفوذه مخصوصة فى موارد ثابته وليست هى مطلقة كالرأى الفقهي الثانى ، وانما حكم الحاكم فى القضاء ورؤية الهلال وموارد أخرى ذكروها فى محلها ·

والمسلك السابع : ينصّ على ولاية الفقيه الجامع للشرائط والمتصدي والمنتخب بالطرق الطبيعية من قبل أكثرية الشعب المسلم ·

ويفرق هذا المسلك عن سابقه بأمرين :

أولهما :

ان الولاية فى القرار والاشراف لفقيه واحد فقط لا تتعدى هذه الدائرة الواحدة ، فالفقهاء الآخرون لديهم قدرة كامنة فى الولاية ،ولكنّ القدرة مع وجود فقيه متصد منتخب جامع للشرائط ولي الامر ، فسوف تبقى تلك القدرة فى عالم القوة لا تخرج الى عالم الفعل الّا اذا انتفت أحدى الشروط فى الفقيه الولى أو مات ، أو أصابه مكروه من أمور الدنيا تعجزه عن

الاستمرار بأداء واجبه الشرعي .. فحينئذ يأتي الدور لانتخاب فقيه آخر يملك تلك القدرة بالقرار والاشراف ويتمتع بنفس الخاصيات التى تمتع بها الفقيه السابق .

وثانيهما :

الانتخاب ، فان مسألة الانتخابات لم تطرح على المسلك الفقهي السابق ، وانما كانت مطروحة ضمن المسلك الفقهي الثاني ، وذهب الى هذا الرأي الامام الخميني دام ظله والسيد الشهيد الصدر ، وفقهاء آخرون "١" .

والشيء المفرق لمسلك (ولاية الفقيه) ـ على مختلف الاراء الفقهية والاقوال الاجتهادية ـ عن المسالك الاخرى هو (الالتزام) .

فلايمكن للمسالك الخمسة الاولى أن يلزموا الامة بشيء من قراراتهم ، لعدم وجود ولاية شرعية فوقية الّا ما استدلوا عليه ببعض الاستدلالات وبعض العموميات التى لامجال هنا لذكرها .

---

(١) نذكر ملاحظة فى هذا الصدد اننا حينما نعدد المسالك المطروحة على الساحة السياسية الثورية لاتخصها بمنطقة واحدة وانما اخذناها باستقراء المنطقة الاسلامية ككل مثل افغانستان وايران والعراق ومصر والجزيرة وتونس والجزائر وتركية .. الخ .

ولانريد أن نثبت صحة بعضها وخطأ الاخرى ، وانما هى أرقام نسجلها خالية من الحكم ، مع التنبيه الى اننا ملتزمون فكريا وعمليا بالمسلك الاخير ونجعله حجة بيننا وبين الله تبارك وتعالى .

أما الولي الفقيه فالالزام ينشأ من مسألة التقليد أو مسألة (الولاية العامة) على الامة أو من كليهما .

وتعتبر الولاية الفقهية امتداد طبيعي لولاية الائمة المعصومين عليهم السلام وهي امتداد لولاية الانبياء (ع) ، وهي امتداد لولاية الله تبارك وتعالى على العباد .

****** ******

ومن تلك المقدمات نستنتج ان عملية اتخاذ القرار ليست بهذه البساطة ، ولكل انسان مهما كان ، وانما هي من مهمات المسائل والاصول العامة للسياسات ، فتحديد القيادة أهم من اتخاذ القرار ، لأن القيادة اذا كانت صالحة فالقرار سوف يكون ـ بنسبة كبيرة ـ صالحا أيضا ، وأما اذا لم تتوحد القيادة ، أو ان وضع القرار واتخاذه كان عفويا ، فسوف تكون النتيجة أيضا بغير صالح الامة .

وعندما رسمنا في طيات بحثنا استراتيجية الصراع فليس معنى ذلك ان يكون عفويا ، وتحديد المرحلة واسلوب المواجهة يكون عفويا أيضا ، بل العكس من ذلك ، فان المسألة بالاخير تعود الى القيادة الشرعية في اتخاذ القرار ، فان كانت الامة في حالة تؤهلها للمواجهة السياسية فهي ، وان كانت مؤهلة للمواجهة العسكرية فكذلك .

وليس هذا من حق أي انسان كان ، بل هو حق مخصوص منحته الشريعة ، وأيدت هذا الانسان (ولي الامر) الامة .

لماذا كل هذا الاهتمام بالجهاد؟

لو قرأنا كتاب الله تعالى فان سورتي الانفال والتوبة قد خصص اكثرهما للجهاد فى سبيل الله تعالى ، ولم نقرأ فى القرآن الكريم فريضة خصصت لها جزء سورة طويلة ·

ولو تتبعنا آيات الجهاد فانها تشكل ثلث القرآن الكريم ·

وعلي عليه السلام يقول : ((من وصف الجهاد ···· الح))

وخاطب القرآن الكريم الناس يقول : ((يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الجهاد وهو كره لكم ··· الايه))

ولم تفرض سنة فى كتاب الله تعالى بلفظ (كتب) الّا فى الصيام والوصية الواجبة والقصاص والجهاد ، ولم تتكرر فى الثلاثة الاول ،وتكررت فى (الجهاد) خمسة مرات تقريبا ·

ولا همية الجهاد جاءت الاية بلفظة (كتب) فانها أبلغ الالفاظ مؤدية لمعاني الوجوب ، والتحريض ·

والحسين فى يوم عاشوراء كان يقول فى تلك الساعات الحرجة :

يا دهر أفّ لك من خليـــل
كم لك بالاشراق والاصيـــل
من صاحب ومن أخ قتيـــل
والدهر لا يرضـــى بالبديل
وكل حيّ سالك ســـــبيل

فهو عليه السلام يؤكد على ان (الحي) لابدّ وان يسلك سبيله ، وسبيله ليس الموت طبعا ، وانما الشهادة ، وطريقها الجهاد المقدس ومحاربة الطاغوت والمستكبرين .

فلم يكن الموت سبيل الحســين (ع) وحده .

ولا يحتاج لأبى الاحرار عليه السلام أن يذكر عليه ويهتم له ..

وهل يتصور ان الامام الحسين (ع) قد فكر فى تلك الساعة بالموت ثمّ شغل باله ولسانه به ..

هيهات من سيد الشهداء ذلك ، فهو الذى لم يرهب الموت ، ولم يخافه ، وانما أراد أن يعطى مفهوم الاسلام عن الجهاد والمجاهدين ..

وان الحسين (ع) قال :((وكل حيّ سالك سبيلي)) .

فالحي عندما يرى الضيم والكفر يسيطر على الامة لا يستطيع أن يسكت أو يهادن ، وانما ينطلق فى عملية التغيير ، وينفجر بركانا ضد المنحرفين.

وأما الميتون فانهم لا يحسبون بما يحيطهم من متغيرات ، ولا يدرون ماذا يجري حولهم ،فلذلك لا يسلكون طريق الجهاد ، ولا يفكرن به ، ولا يحبون الموت ، ولا يعشقون الشهادة ، لأنهم أموات وهم فى الحياة الدنيا ومنسيون وهم بين الناس ، ونسوا ربهم فأنساهم ذكر أنفسهم .

الاهتمام كبير من القرآن الكريم والسنة المعصومة فى فضل فريضة الجهاد فى سبيل الله تعالى ، ولم يهتم بفريضة مثل ما اهتم بهذه الفريضة والسبب واضح لأن السنن الاخرى انما تقام بهذه السنة ، ولو تصورنا مبدأ ومذهبا بلاجهاد ونضال ، فبأي صورة يمكننا تصور ذلك المبدء والمذهب وبأي حالة ووضع يخطر على بالنا ؟ .

ان الاضداد بالطبائع والمشتهيات والقناعات جعلت الناس مختلفين ونشأ من ذلك (الصراع لأجل البقاء) ، فكيف يمكن لعقيدة أن تصمد أمام أعدائها دون أن تحمل حدية تدافع بها عن نفسها .

ولكن ــ ولكل أسف ــ ان هذه الحقيقة لم تكن واضحة من أول وهلة عند ذهن ونفس الانسان العادي ، والذي يحتاج ــ كل فرد منه ــ الى وقت طويل حتى يفهم تلك الحقيقة ويقتنع بها ، ويكون مستعدا للبذل والعطاء . خصوصا مع التناقضات الفطرية الموجودة فى نفس الانسان كتناقض (حبّ البقاء) و (المصلحة الذاتية) و (الخوف من الموت)

هل يكون من السهل ان يضحي الانسان بنفسه ؟ .

وهل هو سهل أن يقدم الانسان ماله وولده واهله لاهل قضية تعيش فى بيوت القيم والمبادئ ، ولا يحصل من ورائها ربح مادي ملموس بل فى احيان كثيرة سوف يرجع بخفي حفين وقد تصل الى الموت والقتل ؟

فالخوف من الموت ، وحب السلامة وحب عدم الابتلاء ، والركون الى الجلوس والسكون يورث راحة البال وينسجم مع هوى الانسان .. هذه أمراض جذرية فى حياة الانسان ليس من السهل التخلص منها ، ولذلك احتاج الاسلام الى ذلك العدد الضخم من الايات والروايات والتشويقات

للمسلم حتى يرتضي القتل في سبيله تعالى ، واعطى علاجات نافعة لهذه الامراض على مختلفها من خلال مفهوم الاسلام الفلسفي للعالم .. لله ، وللانسان .. للدنيا ، وللاخرة ، وللموت ، وللشهادة ... وهكذا يعالج الامور كلها ، ليهيء الانسان المسلم للجهاد حتى يجابه الطاغوت الخارجي والطاغوت الداخلي المتمثل بحب النفس وحب الهوى وغيرهما .

اذن ان تأكيدات الاسلام على هذه الفريضة المقدسة نشأ من وجود تلك العلاقة الدنية عند الانسان بالارض ، وبالدنيا ، وعندما يريد أن يغيّر تلك العلاقة ويشدها بالله تبارك وتعالى بدل الدنيا ، فيصحح ذلك المسير الانساني ، فان هذه المسألة تحتاج الى كل تلك الايات والروايات والصور الخلابة ..

أظنني بعد هذا أكتفي بهذا المقدار من الحديث في (الجهاد) و (الثورة) متمنيا وداعيا الله تعالى أن يوفقني للقيام بدوري الشرعي المطلوب في خدمة رسالته والعمل في دولته وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

* * *

٨ / صفر / ١٤٠٣ هـ.ق
٣ / ٨ / ١٣٦١ هـ.ش
طهران / سيد ياسين الموسوي

من مراجع البحث

١ ــ الكفاح المسلح أعلى مراحل النضال الوطني / جلال الدين الفارسي / طبعة بيروت ، ترجمة / السيد محمد صالح الحسيني ·

٢ ــ النضال المسلح فى الاسلام / طبعة بيروت / العيتاني ·

٣ ــ المغازي / طبعة بيروت / الواقدي ·

٤ ــ وسائل الشيعة / مج ١١ / طبعة بيروت / الحر العاملي ·

٥ ــ ثورة زيد (ع) / مخطوط / المؤلف ·

٦ ــ الانسان نقطة البداية / طبعة بغداد / المؤلف ·

٧ ــ مقتل الحسين (ع) / طبعة قم / السيد عبد الرزاق المقرم ·

٨ ــ الاختصاص طبعة قم / الشيخ المفيد ·

٩ ــ الرجال / طبعة قم / الشيخ النجاشي ·

١٠ ــ الرجال / طبعة قم / الشيخ الكشي ·

الفهرس

اهـــــداء واعتـــــذار	٣
ديباجـــة البحـــــث	٥
الفصل الاول : المنطق التاريخي للصراع في العالم	٩
الفصل الثانى : الحتمية الموضوعية في صراع العقائد	٢٣
الفصل الثالث : أهداف الصراع العامة	٢٩
الفصل الرابع : استراتيجية الصراع	٥٧
أسس استراتيجية الثورة	٦٣
استراتيجية ماقبل الـــــدولة	٦٤
المبادئ الأولية لاستراتيجية الثورة	٦٦
١ــ التنظيم الحركـــــي	٦٩
٢ــ التخطيط العام للثورة	٧٧
٣ــ كسب الكوادر والجماهير	٨٥
٤ــ المقاطعة للنظام الحاكم بالجور	١٠٧
المبادئ العامة لاستراتيجية المقاطعة.....	١١٦
المقاطعة العامـــــة	١١٧
المقاطعة القضائيـــة	١٢٠

المقاطعة السياسية ١٢٠
المبادئ الاستراتيجية للثورة المتقدمة ١٢٩
١ـ التعبئة العامة ١٣٣
٢ـ المقاطعة الشاملة والمظاهرات الجماهيرية .. ١٤٩
٣ـ الكفاح المسلح ١٥٣
الكفاح المسلح ليس هدفا ١٥٥
التطرف المسلح ١٦١
اللاعنف المتطرف ١٦٤
الاتجاهات الثورية للمقاومة ١٦٧
المقاومة ... حتى التسلح ١٧٠
مبررات العنف الثوري ١٧٤
أشكال النضال المسلح ١٧٩
ونتيجة هذا البحث ١٩٠
الخاتمة ١٩٣
١ـ تحديد الاستراتيجية ١٩٦
٢ـ لماذا كل هذا الاهتمام بالجهاد ؟ ٢٠٢
من مراجع البحث ٢٠٧

عن رسول الله (ص) انه قال :

((ومن خرج في سبيل الله مجاهداً فله بكل خطوة سبعمائة الف حسنة ويمحى عنه سبعمائة الف سيئة ، ويرفع له سبعمائة الف درجة ، وكان في ضمان الله بأي حتفٍ مات كان شهيداً ، وان رجع رجع مغفوراً له مستجاباً دعاؤه))